

## نكر ولاية حسام الدين

قيل لما مات شمس الدولة استبد ختلج شاه بميافارقين والوزير عبد الملك ، فوصل حسام الدين وحضر بباب المدينة ، ونزل في خيم ظاهر البلد ، وراسل ختلج شاه ، وكان الأمير داود بن سكرمان ، صاحب حصن كيفا ( ٢٩ ) ، هم بالخروج ، فسبق السعيد حسام الدين ، وراسل ختلج شاه ، وحلف له على الذي اراد ، وحلف ان لا يغير على اهل البلد شيئا ، وأن يستوزر الوزير عبد الملك ، فحلف على ما اقترحوا وبخل في شوال سنة ثمان عشر وخمسائة ، واستوزر عبد الملك ، واستقر حاله ، وحصل له جميع ما كان لأبيه نجم الدين ، واحسن الى الناس ، واحبوه ، واستبد بالملك ، وتزوج بزوجة اخيه الأمير اياس بن نجم الدين ، وكان له منها الأمير شهاب الدين محمد بن اياس ، وأولد منها بنتا هي صفية خاتون ، وهي أول أولاده ، وبقي مدة ، وتزوج بالخاتون بنت الأمير غازي من أرزن الروم ، ووصلت الى ميافارقين ، وأولد منها صاحب نجم الدين البي في سنة عشرين وخمسائة ، ثم أولد الأمير جمال الدين سرتي في سنة احدى وعشرين وخمسائة ، وملك حسام الدين البلاد ، ثم أولد هدية خاتون ، ثم أولد الأمير صمصام الدين بهرام في سنة .... وخمسائة

وملك حسام الدين حلب وبقيت معه مدة ثم أنه عاوضها .. ( ٣٠ ) .. وسلم حلب وخرجت عن يده .

قيل وخرج السلطان محمود الى العراق ، وأراد الدخول فمنعه الخليفة المسترشد وجرى بينهما قتالا كثيرا ، وكسر المسترشد ونهب ما كان معه ، وبخل العراق بغير اننه ، وبقي مدة واصطالحا جيدا .

قيل وفي سنة تسع عشرة وفي أول سنة عشرين وخمسمائة قتل البرسقي بجامع الموصل ، قتله الباطنية ، وولي ولده مسعود البلاد من نيار ربيعة وغيرها ، واجتمع بهاء الدين القاسي الشهرزوري ، ونصير الدين جقر وصلاح الدين اليفيساني وحصلوا خزانة وخدمة ( ٣١ ) ، ونزلوا الى بغداد ليخدم السلطان محمود ويقر الأمير مسعود ولد البرسقي في البلاد ، ولما وصلوا ارتأوا وقالوا : إن هذا صبي ، ولا يقوم بالملك ، وربما لا يدبر البلاد ويكون الحيف علينا ، فاقتضى رأيهم أن هم اجتمعوا بقسيم الدولة زكي بن أق سنقر ، وكان شحنة بغداد في تلك المرة وقرروا معه ما أرادوا من مصالحهم ، واستحلفوه ان يكون لشهاب الدين قضاء الموصل وجميع البلاد وما فيها من القضاء والأمور الدينية له ، فحلف ان تكون الحجابة وامارة العسكر لصلاح الدين ، وأن تكون ولاية الموصل وجميع البلاد الى نصير الدين يولي فيها من يراه ، فحلف لهم على ذلك ، وتقرر الأمر اليهم بينهم

ثم انهم خدموا السلطان واصحابه والخليفة واصحابه بالمال الذي وصل معهم ، وطلبوا زكي ، فسلم اليه السلطان ابنه ألب أرسلان والخفاجي وحصل أتابكهما ودفع له ( ٣٢ ) بالبلاد ، وسار الى الموصل ، وملك الموصل والبلاد أول سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة .

قيل وفي سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة قتل نور الدولة بك على منبج بالشام ، وكان محاصرا لها ، فجاءه سهم فذبجه ، وملك بلاده : خرتبرت وكالوا ومنازکرد ( ٣٣ ) وما حولها الأمير داود ، وكان الأمير بك قد اخذ هذه الولاية من بلاد جباق ، ومات ولم يعقب غير بنت ، تزوجها فخر الدين قرا أرسلان بن داود .

قيل وفي سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة مات أتابك طغتكين بدمشق ، وولي ولده تاج الملوك بوري دمشق وما حولها .

قيل وفي خامس شوال سنة اربع وعشرين وخمسمائة مات السلطان محمود صاحب أصفهان ، ودفن بها ، وولي السلطان اخوه طغريل السلطنة مدة سنتين ثم مات في أوائل سبع وعشرين وخمسمائة وفيها قتل الوزير المزدغاني وبهرام والباطنية أجمع بدمشق . ( ٣٤ )

ولي أخوه السلطان مسعود السلطنة ، قيل وكان خلف السلطان محمد أولاد جماعة منهم السلطان محمود ، ولي الأمر وحده طغريل ، وسلطان سليمان شاه ومسعود ، وسلاجوق شاه ، وبهرام شاه .

قيل وخلف السلطان محمود السلطان داود ، وكان أكبر أولاده وملك أذربيجان وقتل في تبريز ( ٣٥ ) في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ، قتله الباطنية في وسط السوق ، ودفن بتبريز .

وخلف محمد شاه وملك السلطنة من عمه مسعود وتزوج ابنته ، وخلف ملكشاه وكان في حياة عمه مسعود معه في العسكر ، وملك خوزستان ، وخلف ألب أرسلان والخفاجي مع أتابك زنكي بالموصل ، وقتلا بالموصل ، وخلف بنتا من بنت السلطان سنجر كوهار ، وعاشت الى ما يقارب سنة سبع وخمسين وخمسمائة ، وأما سليمان شاه فمات ولم يعقب ، وأما سلاجوق فله ابن هو الآن بالموصل ، كان عند مسعود بطلان بقلعة تكريت ، فلما أخذت نقلوه الى الموصل ، وهو الآن بها ، وله أولاد .

وأما السلطان طغريل فإنه خلف أرسلان شاه ، أمه زوجة الأمير الذكز ، وهو الآن السلطان من أصفهان وهمذان وأذربيجان وأران ، الى مدينة جنزى وسملكوا .

وفي سنة اربع وعشرين وخمسمائة كسر حسام الدين وداود على سرجه تحت دارا ، كسرهم أتابك زنكي ( ٣٦ ) .

قيل وفي سنة أربع وعشرين وخمسمائة ماتت سعيبة خاتون بنت قليج ارسلان بميافارقين ، ودفنت في القبة عند أبيها ، وكانت أمها زوجة الأمير ركن الدولة داود ، وبعد أيام حضر أخوها السلطان طغريل من حصن كيفا - وكان صهر ركن الدولة داود على ابنته - إلى ميافارقين ، وأقام بالقبة ، وأخذ يدخلها جميعه .

قيل وفي سنة خمس وعشرين وخمسمائة مات الأمر بأحكام الله خليفة مصر ، ولم يخلف ولدا ، وخلف امرأة حاملا .

قيل وفي هذه السنة نفذ السلطان سنجر إلى زنكي أمره بإطلاق ديبس فأطلقه ، فقصده السلطان مسعود .

وفي سنة ست وعشرين وخمسمائة غرقت مراكب الأخطابية بالبحر بالقسطنطينية فمضى فيها جماعة من الأخطابية .

وفيها مات نور الدولة صاحب فذك ( ٣٧ ) ، وولي ولده أبو نصر .

وفيها تسلم الأمير داود قلعة قطلبس وباناسا ( ٣٨ ) .

قيل واختلف أهل مصر وماجوا وقالوا : هذا البيت لا يموت إلا ما مناهم إلا وقد خلف ولدا ذكرا منصوفا عليه بالإمامة ، وهذا لم يخلف ولدا ولا نص إلا حملا ، وكان قبل موته نص على الحمل فقالوا يجوز النص على الحمل ، ويمكن أن يولد ذكرا فبقوا ينتظرون الحمل إلى أن وضع ، فوضعت بنتا ، فاختلف الناس ، وماجوا وأخرجوا رجلا من القصر من أولاد المستنصر اسمه عبد المجيد ، ويكنى بأبي الميمون ، ويقب بالحافظ لدين الله ، في آخر سنة خمس وعشرين وخمسمائة ، وقيل هو عبد المجيد ابن المستنصر ، وقيل هو عبد المجيد بن أبي القاسم المستعلي بن المستنصر ، وقيل لم يلد غير المستعلي للمستنصر ، فولي الخلافة وأجمعوا عليه .

وانقطع النص من قبل المستعلي وأولاده ، وهو وقول الاسماعيلية ، وان النص في ايامهم متصل من المستنصر الى نزار الى الآن ، وهو مذهبهم ، ( ٣٩ ) وليس أحدا منهم على الصحيح .

وبقي الحافظ في الخلافة واستقر منصب ملكه ، وليس خلافة الا في بني العباس لقول النبي صلى الله عليه وسلم في حق العباس : « أنت أبو الأملاك من امتي الى يوم القيامة » ( ٤٠ ) وأهل مصر والاسماعيلية على الباطل ، وانما أهل الأغراض والأهواء يقولون ذلك ، ولا امام ولا خليفة الا ببغداد من آل العباس .

قيل وفي سنة خمس وعشرين وخمس مائة ملك الأمير داود : أسعد ( ٤١ ) ، وباهمرد ( ٤٢ ) ، وباناسا .

وفي سنة أربع وعشرين وخمس مائة لقي أتابك زنكي حسام الدين والأمير داود ، وكسروا على سرجه ( ٤٣ ) وانتحوا الى دارا ، وسار زنكي الى الشام وملك حماة وماحولها ، وحمص وقصد دمشق ، وأخذ ديبس من دمشق وعاد الى الموصل ومعه ديبس مقيدا ،

قيل وفي سنة ست وعشرين وخمس مائة قصد الخليفة المسترشد ، في شهر رمضان ، الموصل ، ونزل عليها وحاصرها مدة ، وكان بها نصير الدين جقر واليا ،

فقاتلهم الخليفة ، وكان حصنها وحفر الخندق ، وضيق عليها الخليفة ولم يذل منها مقصودا وعاد الى بغداد ، ودخلها في تاسع عشرين ذي القعدة .

قيل وفي سنة سبع وعشرين وخمس مائة مات الوزير عبد الملك

بميفارقين وولي نظر الديوان الناصح على بن أحمد الأمدي ، وكان متوليا بآمد ، فقبضه مؤيد الدين ابن نيسان وصادره بثلاثين ألف دينار ، وولي موضعه ، ووصل الى ميفارقين ، فضمن ولده أبو نصر السمرة ، وأعطى الناصح الوقف الى أن مات الوزير تولى نظر الديوان .

قيل وفي سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وصل المؤيد أبو الحسن ابن مخطر الى ميفارقين من الجزيرة ، فبادره الوزير عبد الملك وعاقبه وأخذ منه مالا كثيرا ، وانتقل الى الجزيرة ، فلما مات الوزير عبد الملك عاد الى ميفارقين الى الاستيفاء مع الناصح .

وفي سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وصل شرف الدين جيش ابي طالب بن جيش من أهل العراق الى خدمة السعيد حسام الدين ، وأقام عنده على أحسن سبيل الضيافة ، وكان في خدمة صلاح الدين محمد اليفيساني بحماه الى ان قبضه وعاقبه وشد معه كلبا في غرارة، وكان يضرب الكلب وينهش بينه .

وفي هذه السنة وصل الى ماربين المكين أبو البركات بن أبي الفهم الحراني منهزما من بني عمه من حران ، وأقام عند السعيد حسام الدين على سبيل الضيافة .

وقيل خرج في شعبان سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، وقيل في سنة ثمان وعشرين وخمسمائة خرج الخليفة المسترشد من بغداد ولقي السلطان مسعود بباب همذان الى موضع يسمى داي فنزل قريب من جبل بهستون ، ونهب العسكر ، وكان جمع السلطان خلقا عظيما ، ومعه صاحب خرتبرت ، بجيشه وعسكره ، وكان نفذ له عمه السلطان عسكرا عظيما فالتقوا ، فكسر الخليفة وأسروه وأسروا أرباب المناصب كلها ، وأقد سألت السعيد مؤيد الدين أبا عبد الله محمد بن عبد الكريم الأنباري ، رحمه الله في سنة أربع وثلاثين وخمسمائة ببغداد حين نزلت اليه في هذه السنة عن حال

المسترشد والوقعة وما جرى فقال رضي الله عنه : كان قد وقع بين السلطان والخليفة في أيام السلطان محمود وخرج وكسره مرتين ، فلما ولي مسعود استطال نوابه على العراق وعارضوا الخليفة في أملاكه فوقعت الوحشة ، وتجهز المسترشد وعزم على الخروج واتفق ان بعض الأيام دخل الوزير شرف الدين الزينبي علي ابن طراد على الخليفة وأنا معه ، وكمال الدين طلحة صاحب المخزن ، وكان الخليفة قد طرد أصحاب السلطان عن العراق ، ورتب صاحب المخزن على دار السلطان للمظالم والبلد ، فلما دخلنا ذلك اليوم ، فسال له الوزير شرف الدين : يا مولانا في نفس المملوك شيء فهدد ليؤذن في المقال ؟ فقال : قل ، قال : يا مولانا الى اين تمضي وبمن تعتصد ، والى من تلجىء ، وبمن تنتصر ، ومقامنا ببغداد امكن لنا ، ولا يقصدنا أحد الا وفينا نحن الظهر ، والعراق ففيه لنا الكفاية ، فان الحسين بن علي عليه السلام لما خرج الى العراق جرى عليه ماجرى ، ولو أقام بمكة ما اختلف عليه أحد من الناس ، فقال له الخليفة : ماتقول يا كاتب ؟ فقلت يا مولانا الصواب المقام وماراه الوزير فهو الرأي فلا يقدر علينا أحد ، وليت بقي علينا العراق ، فقال لصاحب المخزن : يا وكيل ماتقول ؟ فقال : في نفسي ما في نفس مولانا ، وكان هو قد حمله على الخروج ، قال المسترشد :

واذا لم يكن من الموت بد

فمن الغيب ان تموت جباناً

ثم استعد وجمع ، وكان قد حصل في خدمته جماعة من أمراء الأتراك وبطائنتهم ومالا عظيما ، ثم خرج وخرجنا ، فلما قاربنا همذان خرج السلطان مسعود فالتقوا في موضع يسمى داي قريب من جبل بهستون ، قريب من همذان ، فلما اصطفت العساكر وهموا بالقتال ، ففر من معسكرنا جميع الأمراء والأتراك الى جانب السلطان ، فانهزم الخليفة ومن بقي معه ، ونهب العسكر وقبض

الخليفة وأرباب المناصب ، وحمل الوزير وصاحب المخزن وأنا  
ونقيب العلويين الى قلعة سرجهان بالقرب من مدينة الري ، ولقد  
رأيتها في سنة تسع وأربعين وخمس مائة لما سافرت الى  
الري ، ورأيتها وهي تلوح على رأس جبل عال .

وأخذ السلطان المسترشد معه ، وطاف به في أذربيجان الى أن  
وصل به الى مراغه ، فنزل هناك فدخل عليه ثلاثة نفر من الملاحدة  
( ٤٦ ) فقتلوه ، فرضي الله عنه ، وقتل معه رجل يصلي به يسمى  
ابن سكيئة ، يوم الخميس سادس عشر ذي القعدة سنة تسع  
وعشرين وخمس مائة ، وكانت خلافته سبع عشرة سنة وسبعة  
شهور ، وكان ولي عهده ولده أبا جعفر المنصور الراشد  
بالله ، وكان تخلف ببغداد ، فلما وصل الخبر الى بغداد بقتله بايعوا  
الراشد بالخلافة ، وقيل ان السلطان سنجر نفذ اليه من قتله ، وقيل  
ان السلطان مسعود نفذ استأذن عمه سنجر فأذن له في قتله فرتب  
له ذلك فدخلوا عليه فقتلوه ، ودفن في مدينة المراغة  
( ٤٧ ) ، وكان مع السلطان في معسكره ديبس بن صدقة بن  
مزيد .

ورحل السلطان بعد مدة الى باب تبريز ، وركب بعض الأيام  
ونزل ودخل اليه سيف الدولة ديبس فضرب عنقه ، وبقي السلطان  
أياما وتزوج بنت ديبس ، وكانت أمها شرف خاتون بنت عميد الملك  
ابن جهير من زبيدة بنت نظام الملك ، وحمل ديبس الى ماربين الى  
زوجته كهارخاتون ، فدفن بالمشهد عند نجم الدين الغازي رحمها  
الله .

وكان قد قيل ان ديبس حمل السلطان على قتل المسترشد ، قال  
مؤيد الدين : لما قتل المسترشد جاء السلطان مسعود ، ودفن  
احضرنا عنده ، فحضر الوزير شرف الدين وجمال الدين صاحب  
المخزن وأنا ، وكان نقيب العلويين قدمات بقلعة سرجهان ودفن  
هناك ، فلما حضرنا عنده قال : ما الرأي وما للتدبير في أمر

الخلافة ، من ترون ؟ فقال الوزير : يامولانا الخلافة لولي العهد ، وقد بايعه الناس وجلس واستقر ، وقد بويع له بولاية العهد ، والآن بعد قتل ابيه ، فقال : مالى هذا سبيل أبدا ولا أقره عليها فانه يحدث نفسه بالخروج مثل ابيه ، ونحن كل يوم من حيث ولي المسترشد لم يزل يخرج علينا ، وكان خرج على أخى محمود مرتين ، وعلى مرة ، وهذه أخرى ، ثم تم عليه ماتم وبقيت علينا شناعة عظيمة وسبة الى آخر الدهر ، ويقولون : قتلوا الخليفة وهم كانوا السبب في عود الخلافة الى هذا البيت ، ولا أريد يجلس الا من لا يداخل نفسه في غير أمور الدين ولا يجند ولا يجمع ولا يخرج علي وعلى اهل بيتي ، وفي الدار جماعة ، فاعتمدوا على شيخ منهم صاحب عقل ورأي وتديير ويلزم نفسه ما يجب من طاعتنا ، ولا يخرج من داره ولا تعرجوا عن هرون بن المهدي ، فهو وشيخ كبير ، ولا يرى الفتنة ، وقد أشار به عمي سنجر .

وكان في الدار في ذلك الوقت سبعة أخوة من أولاد المقتدي ، ولهم أولاد وأولاد أولاد ، وبقي من السبعة الى سنة نيف وخمسين وخمسمائة ، وكان في الدار من أولاد المستظهر سبعة أخوة منهم : الأمير أبو عبد الله ، وأبو طالب ، وأبو نصر ، وأبو القاسم ، وأبو علي ، وأسماعيل ويحيى ، ولهم أولاد جماعة ، وكان للمسترشد أولاد جماعة ، وللراشد ، وله مقدار نيف وعشرين ولدا ، أكبرهم أمير الجيش ، وكان ولد لأبيه ، وهو ابن تسع سنين ، ولم ير مثل هذا قط .

ولقد حدثني بعض من أثق اليه ببغداد ممن كان يدخل الى دار الخلافة ويطلع عليهم ان المسترشد اشتري للراشد لما كان عمره سبع سنين خمس جوارى ، وأمرهم ان يلاعبنه ويمكثوه من انفسهن ويحملونه على ذلك ، فكانوا معه على ذلك الى أن صار عمره تسع سنين بلغ مبلغ الرجال ، وكان فيهم جارية صفراء حبشية فواقعتها ذات يوم فحملت منه ، فبلغ المسترشد ذلك فأنكره وأحضرها وهددها ، فقالت : والله ما تقدم إلي سواه وانه بالغ مثل



فقال السلطان ذاك اليكم واكنتموا الحال لئلا ينمو الامر فيقتل  
المقتفي ببغداد ، ثم رحل السلطان والجماعة الي بغداد والوزير  
ونحن اجمع في صحبته .

قيل وكان الراشد بعد قتل ابيه قد بايعه الناس ، فاستبد  
واستقر ، ونفذ الي اتابك زنكي الي الموصل ، واستدعاه وضمن له  
ان تكون السلطنة في الملك الب رسلان بن محمود الذي عند  
اتابك ، وتكون الاتابكية والخلافة بحكمه ، فنزل اتابك الي بغداد  
ونزل بالجانب الشرقي في احدى دور السلطنة ، وبقي الي ان وصله  
ان السلطان قد طلب بغداد فخيم في الجانب الغربي ، ولما قرب  
السلطان من بغداد قريبا من النهروان حقق الراشد الحال وانه لا بد  
من تولية غيره ، فجمع الامراء بأسرهم الذين كانوا في الدار من بين  
الخلفاء في سرداب ، وتقدم بأن يطبق السرداب ، ولقد حدثني زين  
الدولة ابو القاسم علي بن الصاحب ، وكان هو حاجب الباب هو  
وايوه وجده وكان بين يدي الراشد ، قال : لما جمع الراشد الامراء  
في السرداب استدعاني وقال : يا علي خذ هذا السيف ، وكان بيده  
سيفا ، وأقتل الجميع حتى لا يبقى من يصلح للخلافة ، فإن هؤلاء  
ربما دخلوا وغيروا وولوا غيري ، ثم أمر بفتح السرداب ، فالصائح  
جاءه فقال : ان اتابك زنكي نهب الحريم الطاهري ، وطلب الموصل  
في ذي العقدة .

وأما السلطان فوصل وعبر النهروان ، ولما حقق اتابك نزول  
السلطان بالنهروان انهزم ، فرمى السيف من يده ، وبخل الي الدار  
وأخذ معه من الجواهر ، ما لا يعرف له قيمة ، واعطاني مثل  
ذلك ، وخرج وأخرج معه قاضي القضاة الزينبي ، وكان قد استوزر  
رجاء الدين ابو الرضا صدقة ، فخرج وخرجنا ، ولحق اتابك زنكي  
على طريق الموصل .

قال السعيد مؤيد الدين رحمه الله : فلما كان بكرة ذلك اليوم  
دخل السلطان ببغداد وبخنا معه ، فنزل في داره ونزلنا نحن في

دورنا ، وكان نـخـولنا عاشر ذي القعدة سنة ثلاثين وخمسمائة ، فلما كان من الغد مضى الوزير الى دار السلطنة ونحن معه ، واستأننه فيما يفعل ، فأخذ خطه وخطوطنا بالضمـان ، ثم عـنا الى دورنا ، وأصبحنا يوم الاثنين سابع عشر ذي القعدة سنة ثلاثين وخمسمائة ، وحضرنا عند الأمير ابو عبد الله ، وتحدث الوزير معه ، وتحدثنا معه ، وشرط عليه القيام بأمر الخلافة وطاعة السلطان ، وأعلمناه أننا قد ضمنا ذلك من السلطان جميع ما اقترحه عليك ، فرضي بذلك ، وانفصلنا عنه ومضينا الى السلطان وأعلمناه ما جرى وأنه رضي بما شرطت عليه ، فقال السلطان : إذا كان من الغد فبايعوه ، فلما أصبحنا صعدنا الى الدار ، واخرجنا من الدار اشياء من الآلات التي تصلح للغناء واشياء لا تليق ، فشهد جماعة من اهل الدار انه شرب الخمر ، فأفتى العلماء بخلعه ، واعتنق ذلك القاضي عماد الدين شرف القضاة ابو طاهر احمد بن الكرجي المحتسب ، وكان قاضي أصحاب الشافعي رحمه الله ، واجتمع العلماء والأكابر فخلعوه .

وبذل اليه الوزير وصاحب المخزن وأنا وتحدثنا ، وناولته رقعة فيها ما يسمى به من اللقب ، وكان فيها : المقتضي لأمر الله ، والمستضيء بأمر الله ، والمستنجد بالله ، فقال : ذلك اليكم فقال الخليفة ما ترى ؟ فقلت : المقتضي لأمر الله ، فقال : مبارك ، ثم مد يده فأخذها الوزير وقبلها ، وقال : بايعت سيدنا ومولانا المقتضي لأمر الله أمير المؤمنين على كتاب الله وسنة رسول الله واجتهاده ، ثم أخذها صاحب المخزن وقبلها وبايعه على مثل ذلك ، ثم أخذت يده وقلت بعد أن قبلتها : بايعت سيدنا ومولانا الامام المقتضي لأمر الله أمير المؤمنين على ما بايعت عليه اباہ واخاه وابن اخيه في ولاية عهده ، وكنت بايعت الامام المستظهر بالله لما خدمته في وكالة الدار سنة وتسعين وبقيت الى سنة سبع وخمسمائة ، ثم وليت ديوان الانشاء وبايعت المسترشد والراشد .

ثم قمنا من عنده وبذل الى الدار ، وبذل العلماء فالفقهاء

والقضاة وأكابر الناس أجمع فبايعوه ، وحضر السلطان مسعود بعد ثلاثة أيام وبايعه وبايعه جميع اصحابه من اخو ابا والامير حاجب وجميع ارباب دولته ، واستبد له الامر واستقر في الخلافة .

قيل وفي سنة تسع وعشرين وخمسمائة مات نجم الدولة بن مالك بالقلعة وولي بلد ، وفيها أخذ اتابك زنكي الرقة من مسيب بن مالك .

وكان وزراء المسترشد في أيامه جماعة منهم : أمين الدين اخو ابا احمد بن نظام الملك مرتين ، وشرف الدين أدو شروان مرتين ، وجلال الدين ابو علي بن صدقة الى ان مات ، ووزره شرف الدين الزينبي الى ان قتل واسر معه على ما ذكرناه

واما ما كان من الراشد فإنه خرج مع اتابك زنكي في صفر سنة احدى وثلاثين وخمسمائة الى الموصل ومعه قاضي القضاة الزينبي ، وجلال الدين ابو الرضا بن صدقة ، ابن اخ الوزير ابي علي ، وبقي عنده مدة ، فوصل معه الى باب نصيبين واقام اياما ، ثم انفصل عنه ومضى الى السلطان مسعود ليدخل عليه ، ويمضي الى السلطان سنجر ، وقيل قصد السلطان داود ودخل عليه حتى يرده الى الخلافة ، فلما قارب اصفهان خرج عليه قوم من الملاحدة ، ودخلوا عليه فقتلوه في شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة ، وحمل الى اصفهان فدفن بها في مدينة شهرستان من اصفهان على فرسخ ، ويقال انها من ابنة نبي القرنين على ما يعرف بزندورد ( ٤٨ ) على القنطرة .

وكانت خلافته من حيث بويغ له بعد قتل أبيه الى أن بويغ المقتفي احد عشر شهرا زائدا فناقصا ، وقيل إن السلطان نفذ من دخل عليه وقتله ، وخلف له في الدار نيفنا وعشرين ولدا منهم الكبير امير الجيش ، ويقال إنه ولاء العهد قبل خروجه من بغداد .

وأما قاضي القضاة الزينبي رحمه الله فإنه عاد ونزل الى بغداد وعاد الى منصبه ، وأما جلال الدين ابوالرضا بن صدقة فإنه وزر لآتابك زنكي مدة وعزل وعاد الى بغداد ، وكان وزر لآتابك بعد موت ضياء الدين ابي سعيد الكفرتوئي .

واستقر المقتفي في الخلافة وتوطد أمره .  
قيل وفي سنة اثنتين وثلاثين حاصر السلطان سلجوق شاه خلاط مدة ورحل عنها .

وفي سنة ثلاث وثلاثين خطب الأمير داود للمقتفي الجمعة ثالث عشرين المحرم .

وفي سنة ثلاث وثلاثين أسر السناسنة ( ٤٩ ) صاحب خلاط ، وأطلق بسفارة حسام الدين في جمادى الأولى سنة ثلاث وثلاثين .

قيل وفي سنة تسع وعشرين وخمسمائة مات الملك طغريل بباب دمشق وحمل الى العراق .

قيل وفي سنة تسع وعشرين وخمسمائة سافرت من ميفارقين الى ماربين ، ولم اكن قبل ذلك خرجت من ميفارقين ، وبقيت بها مدة ، ووصل تابوت ديبس وأنا بمادرين ودفن بالمشهد .

وهذه السنة ماتت فيها زوجة الأمير شهاب الدين محمد بن الياس ، وكانت زوجة الأمير حسام الدين ولدت منه صافية خاتون ، وكنت بماربين هذه السنة وتزوج السعيد حسام الدين بالملكة جوهر خاتون بنت الملك رضوان ، وكانت وصلت تلك السنة من حلب ، وكانت زوجة بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار بن ارتق ، فمات بماربين ، ووصلت من حلب ومعها ولد اسمه كبك ، ويلقب مجد الملوك ، فبقيت مدة وتزوجها السعيد حسام

الدين ، وكان وصل هذه السنة تاج الدين ابو سالم بن نباتة رضي  
الله عنه الى ماربيين .

قيل وكان في سنة ثمان وعشرين وخمسمائة نازل اتابك زنكي  
وحسام الدين قلعة الصور ، ( ٥٠ ) فأخذها حادي ، وعشرين رجب  
وسلمها الى السعيد حسام الدين وقتل حمدان بن اسلم وكان اميرا  
مقدما من اصحاب الامير داود ، وكانت الصور للامير داود ، وفيها  
وصل اتابك زنكي الى تل شيخ ( ٥١ ) واجتمع بحسام الدين واقوا  
داود بباب آمد ، وكسروه وبخل الى الصور واخذها ، وفيها ملك  
اتابك زنكي طنزه ( ٥٢ ) ونزل تل شيخ ، ووزر ضياء الدين أبو  
سعيد بن الكفرتوئي لاتابك زنكي وحصل في خدمته .

وفي تلك السنة مات شمس الدولة الاحدب ، وقيل وفي سنة ثلاثين  
امر حسام الدين بنقض الربض والمحدثه فنقضا ، وكان قد وقع  
الخلف بين السعيد حسام الدين والامير داود  
( واجتمع ) ( ٥٣ ) واتابك مع الامير حسام الدين فكسروا الامير  
داود على باب آمد وساروا فملكوا جبل جور وبالقرنين والسيوان  
( ٥٤ ) ، واخذت من الامير ارسلان بن عبد الجبار بن ارتق  
وسلمها اتابك الى السعيد حسام الدين ، وانهزم الامير ارسلان الى  
خدمة الامير داود .

قيل وفي سنة ثمان وعشرين نهب الامير داود ربض طنزة وسبى  
من كان فيه ونهب اموالهم وهتك النساء بحيث لو غزته الافرنج ما  
فعلت أكثر من ذلك .

وفي سنة ثمان وعشرين ملك السعيد حسام الدين الهتاخ على ما  
ذكرناه ( ٥٥ ) ، وأخذها من الامير شمس الدولة عيسى بن احمد بن  
نظام الدين بن مروان .

قيل وفي سنة احدى وثلاثين وخمسمائة ملك السعيد حسام الدين

الى ميافارقين ومعه حبشي بن حبشي ، وعمل حساب العمال والمتصرفين ، وصادر اهلها وقلعهم واجحف باهلها ، ولقي الناس منه شدة لا توصف من الشتم والجور والظلم ، وسلك بهم اصعب الطرق من الحيف والقهر ، وقبض الناصح الامدي ، وكان متوليا بديوان ميافارقين وقبض ابنه ابا نصر ، وكان المؤيد بن مخطر متوليا فانهزم من يدي حبشي ، ومضى الى الجزيرة ، وقبض اخاه ابا سعيد ، وأخرج العميد ابا طاهر بن المحتسب من الحبس ، وكان له مدة محبوسا ، وأطلقه وولاه . واقى الناس منه شدة ومشقة لا توصف ، ومررت تلك السنة بالجزيرة واقمت بها مدة ، وعدت الى ميافارقين واجتزت بنصيبين ، ورأيت اتابك زنكي بقرب نصيبين . قيل وفي سنة تسع وعشرين مات نجم الدولة مالك بن مالك بالقلعة ( وأخذ اتابك زنكي الرقة من الامير مسيب ، وسار الى دمشق وحاصرها مدة ، ثم رحل عنها ) ( ٥٦ ) وفي القلعة ولده بدران بعده ، وبقي الى ان دخلت سنة ثلاثين ، وقتله اخوه الامير علي بن مالك وولى القلعة

قيل وفي سنة ثمان وعشرين وخمس مائة ظهر عبد المؤمن بالمغرب ، وأنا اذكر من حاله ما وصل إلي من أمره ، وهو أن محمد ابن تومرت كان من المصامدة ، وخرج الى بلاد المشرق ، وهو شيخ عبد المؤمن بن علي الكومي من جبال السوس الأقصى بالمغرب ، وكان محمد بن تومرت الادريسي الحسنني خرج الى المشرق ، وبقي مدة ، ثم عاد الى المغرب في سنة تسع عشرة وخمس مائة ، وأقام بمراكش واجتمع اليه جماعة من الفقهاء وناظرهم وجرى بينهم أشياء غير ما جرت به عادة المغاربة ، وخارجا عن طريقهم وأنكر عليهم وأنكروا عليه ، ثم انهم اجتمعوا الى أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين وقالوا له يخرج هو من بيننا والا أفسد الناس وأهلكهم ، فتقدم اليه بالخروج ، فخرج في سنة عشرين وخمس مائة ، ونفاه الى الجبل الى المصامدة ، وهم جنس من البربر ، وكانوا عشيرته فأقام بينهم وحملهم على ترك طاعة أمير المسلمين ، فخرج اليه أمير

المسلمين ، فلقية فكسره وقتل رأس العسكر عبد الله بن ماوية ، فخرج امير المسلمين بنفسه وجمع الجموع فلقية وكسره وتمكن في الجبل وهو يناوشه شهر في شهر ، وهو بجبل ، درن ( ٥٧ ) بولاية مراکش والسوس ، واجتمع اليه خلق عظيم ، وبقي الى سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة ، ومات محمد بن تومرت وولي موضعه علي الوردشي ( ٥٨ ) وجهاز العساكر وحاصر مراکش في سنة أربعة وعشرين وخمسمائة ، فكسره امير المسلمين وأزاحه من مراکش ، فانهزم الى الجبل وتحصن به ، وبقي الأمر بينه وبين أمير المسلمين يزيد وينقص الى سنة ثمان وعشرين وخمسمائة ، ومات علي الوردشي وولي موضعه عبد المؤمن بن علي الكومي ، وكان من جملة اصحاب محمد بن تومرت وتبلاميذه واصحابه ومعاضديه ، فجمع ولقي امير المسلمين وكسره وملك الجبل بأسره ، وملك ولاية أخرى .

وترك في سنة ثلاثين وخمسمائة الجبل وفتح أكثر بلاد أمير المسلمين ودانت له البقاع ، وفتح أكثر إفريقيا وبلاداً من الأندلس ، وفتح أكثر بلاد أمير المسلمين وفتح من الفرنج مواضع كثيرة ، وبقي الى سنة أربعين وخمسمائة ، ولقي امير المسلمين تاشفين بن علي بن يوسف فكسره وقتل خاقا كثيرا ، وأسره وقتله وتوطدت له البلاد ، وفتح أكثر المغرب وهابه الناس ، وفتح أكثر المدن ، وكان لا يفتح مدينة الا قتل كل من فيها ، وكان يقول : أنا صاحب الزمان ، وملك في سنة اثنتين وأربعين مدينة تونس ، وهي من أعظم مدن المغرب ، وقد ذكرت في كتاب المسالك والممالك أن دور سورها واحد وعشرين ميلا .

وفي سنة احدى وثلاثين ، في رابع ذي القعدة تسلم الأمير داود حاني من الأمير ساروخ ، وأعطاه اقطاعا وأقام في ربح حاني الى أن مات ، ودفن في حاني .

قبيل وفي سنة احدى وأربعين وخمسمائة ملك عبد المؤمن بن علي

ولاية بني حماد وأجلاهم عنها ، وفي سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة فتح المهديّة وملكها ولم يبق له منازع ولا من يساويه ولا من يقاومه ، وبني مدينتين عظيمتين أحدهما مرسى وسماها المهديّة والأخرى بريني ( ٥٩ ) ، واستقر في ملكه وبقي يفتح من بلاد الأفرنج طرفا طرفا الى أن مات في سنة أربعين وخمسمائة ، وبقي أولاده من بعده في الملك ، ويقال انه خلف نيفسا وأربعين ولدا نذكورا .

قيل وفي سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة خرج ملك الروم من القسطنطينية الى الشام ، وملك بزاعة ( ٦٠ ) ، فانه حمل أهلها بأسرهم ، وسبى كل من فيها ، ونهب ما كان بها ، وحط على حلب وحاصرها ، ولقيه أتاك زنكي ، وبقي في وجهه ، وسارت اليه عساكر ديار بكر وديار ربيعة أجمع ، وذفذ الأمير داود ولده معه عساكر التركمان ، فرحل من حلب وعاد الى بلاده .

وفي هذه السنة مات بهاء الدين أبو الحسن بسن علي بن الشهرزوري بالرقّة ودفن بها ، ووصل نعيه الى الجزيرة ، وكنت بالجزيرة ، وفي هذه السنة أقمت بها مدة وعدت الى ميفارقين .

وفي سنة اثنتين وثلاثين اصطلح زنكي مع صاحب دمشق وتزوج بأمه ، وفيها تسلم زنكي حمص ، وقتل خيرخان صاحبها ، وفيها قتل شهاب الدين صاحب دمشق وولي ابنه .

قيل وفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة نهب الأمير داود أرزن ، وسبى أهلها ونهب أموالهم ، وأباح الجند كلها ، وكان بها ، وجرى عليهم أكثر مما جرى على أهل طنزة ، ولقي الناس منه مالا يوصف .

ووصل السعيد حسام الدين الى ميفارقين ، ووصل اليه حسام الدولة قرقي بن الأحذب صاحب أرزن .

قيل وفي شوال سنة ثلاث وثلاثين توفي شوتكين المرجي صاحب حران ، وقصدها أتابك وتسلمها .

وفي هذه السنة كسر حسام الدين الأفرنج في شبختان ، وأخذ القافلة من باب الرها ، وكنت في هذه السنة بأمد .

وفي هذه السنة اصطح السعيد حسام الدين وأتابك زنكي وأخذ دارا ، وتزوج بصفية خاتون بنت السعيد حسام الدين ، وحملت في سنة أربع وثلاثين وخمسمائة الى الموصل ، وكنت بها .

وأقمت بميفارقين الى آخر سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ، وانحدرت الى بغداد واجتمعت بالسعيد مؤيد الدين أبي عبد الله محمد بن الأنباري رحمه الله ، ووصلتها في شهر ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وخمسمائة ، لأنني كنت أقمت بالجزيرة والموصل مدة ، وأقمت ببغداد مدة ستة أشهر ، ورأيت الخليفة المقتفي لما بايعه أخو أجا عن الملك ، وبخل الخليفة المقتفي بأخت السلطان ، فكنت ببغداد وحضرت باب الحجر ، وأملك السلطان مسعود بابنة الخليفة المقتفي ، وخطب قاضي القضاة الزينبي ، وكمال الدين صاحب المخزن ، ورأيت جماعة من كبار أهل العراق ، وقرأت على الشيخ أبي المظفر بن الشهر زوري العطار الفرائض وقرأت الفصيح والعمدة على الشيخ أبي منصور الجواليقي ، وقرأت التنبيه على الشيخ أبي الحسن ولقيت الشيخ أبا منصور الحمال وجماعة الفقهاء من الشيخ عبد القادر بن الفراوي ، وأولاده قاضي القضاة الدامغاني ويوسف الدمشقي وجماعة من أصحاب الحديث منهم : القاضي أبو بكر قاضي البيمارستان ، وابن السمرقندي وعبد الوهاب الأنماطي وجماعة كثيرة ، وسمعت عليهم وقرأت على الشيخ أبي محمد ابن بنت الشيخ القرآن ، وعلى الشيخ عبد الوهاب الخفاف ، وأقمت ببغداد وزرت جميع المشاهد بها ، ونزلت الى المدائن وزرت قبر سلمان

الفارسي ، وأقامت ببغداد الى خامس محرم سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ، وكان شرف الدين الزينبي في الوزارة ، فغضب في آخر سنة أربع وثلاثين وخمسمائة ، ومضى الى دار السلطان مغضبا ، وأقام بها ، ونفذ الخليفة الى السلطان خادما اسمه نجاح ، استأنن في عزله ، وناب في الوزارة قاضي القضاة الزينبي مدة ، وناب بعده مؤيد الدين سيد الدولة ، ووصل امر السلطان بعزله في سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ، وولى الوزارة نظام الدين أبا المظفر ابن الزعيم بن جهير ، وكان استاذ الدار ، واستقر بها .

قيل وفي سنة أربع وثلاثين وخمسمائة ملك اتابك زنكي قلعة بعلبك ونزل على دمشق وحاصرها مدة ، ثم سلموا اليه قلعة بصرى .

قيل واستقال صاحب المخزن كمال الدين ومضى الى مكة وولى موضعه قوام الدين بن صدقة ، ولزم شرف الدين الزينبي داره ، وكان صاحب الديوان صفي الدين بسن الزوان الهاشمي ، واستقر نظام الدين في الوزارة ، ثم عدت الى ميفارقين في أوائل محرم سنة خمس وثلاثين وخمسمائة وعبرت بالموصل وحصن كيفا فصادت الأمير داود وقد وقع بينه وبين السعيد حسام الدين ، ونهب بلد ميفارقين في محرم سنة ست وثلاثين ، ونزل على باب المدينة وأقام بها ثمانية أيام ثم رحل الى تل شيخ وأخذها وأقطع البلد ، وكان السعيد حسام الدين قد خرب قلعة فشاط ( ٦١ ) وأخذها وسبها وأقطع الجبل جميعه ، وبقي كل يوم يغير من الموضعين الى باب المدينة وتؤخذ ثياب الناس في النهار ، وكان حبشي في البلاد والحاجب يوسف ينال في الولاية وساس الناس وحفظ البلد ، وبقي الأمر كذلك الى آخر سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ، وفي سنة ست وثلاثين اصطلح الأمير داود والسعيد حسام الدين ، ووصل الأمير داود الى ميفارقين ، وبخل القصر ، واتفق ان وقع الاتفاق بينهما .

قيل وفي منتصف جمادى الأولى سنة ست وثلاثين وخمسمائة مات الأمير سعد الدولة بالبليدي بن ابراهيم صاحب آمد ، وكان مؤيد الدين نيسان يتولى آمد ، فرتب ولده شمس الملوك محمود في الامارة وقررها ، وكانت أمه يمى خاتون بنت نجم الدين الغازي ، وكان حسام الدين خاله ، وكنت في هذه السنة بآمد وكنت في صحبة والذي رحمه الله .

وقيل في سنة ست وثلاثين وخمسمائة قتل شمس الملوك بدمشق .

قيل وكان شرف الدين الحبشي والعميد أبو طاهر بن المحتسب لما عاد المؤيد أبو الحسن بن المخطر الى خدمة السعيد حسام الدين قبضه حبشي في سنة أربع وثلاثين ، وبقي في القبض ، فقتل أخاه الرئيس أبا سعيد تحت العقوبة وبقي الى آخر سنة ست وثلاثين ، وذفذ أتاك زكي الى حسام الدين يقول : ان كان رسل تصلني منك او تصالك مني ، لا ينصحوك ولا ينصحوني ، فان اردت اتفاقنا فذفذ الى حبشي ، فذفذ اليه ومعه الحاجب ناصر ، ومعه جماعة ، فلما لقوه انزلهم ، وبقي ثلاثة أيام ، ثم ولى شرف الدين حبشي الاستيفاء وخلع عليه الجبة الاطلس والبردان بالذهب العراقي والفرس بالمركب ، وعادت الرسل الذين مضوا معه ، ثم انه تضمن لاتابك زكي أخذ البلاد ، وقاطعه في ذلك فقال : لي من قد حلف لي ، ومتى وصلنا الى البلاد سلمتها اليك .

وفي هذه السنة قبض السعيد حسام الدين على الأجل أبو الوفاء ابن السرطان وحبسه مدة ، ثم قلع عينيه ، ورمى به من رأس قلعة مارين الى الميدان .

قيل وفي سنة سبع وثلاثين وخمسمائة صعد أتاك زكي الى نيار بكر ، وبخل الى ولاية الأمير يعقوب بن السبع الأحمر فقصد حيزان

والمعنى وايزون وبطليس ، ( ٦٢ ) وأخذ جميع الولاية ، وكنت ،  
بالموصل في هذه السنة .

وفي سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة قصد أتابك زنكي  
البلاد ، ووصل الى بلد ماردين وبخل الى تل بسمى ( ٦٣ ) على أنه  
يبدل الى ولاية آمد وميافارقين ، وكان قد ملك حاني واسعد  
وجبل جور وبالقرنين ، وجميع تلك الولاية أخذها بعد صلح الأمير  
داود ، ونزل في الزيتون الذي في تل بسمى ، فلما كان بعض الليالي  
دخل على حبشي في الخيمة : وشك الشافعي ومحمد ابن أبي المكارم  
المحلي وضرباه بالسيوف ، ( ٦٤ ) وأخذ رأسه وسارا به الى السعيد  
حسام الدين ، ووقعت الصيحة واختبئ الناس والعسكر ، وأصبح  
أتابك من غدوه فرحل وعاد الى نصيبين

قيل وفي يوم الأحد تاسع عشر محرم سنة تسع وثلاثين  
وخمسمائة مات الأمير داود بحاني ، وحمل الى حصن كيفا ، وعبر  
تابوته يوم الاثنين وحط بجامع المحدث ، ( ٦٥ ) وخرج اليه الناس  
والقراء وحمل من غدوه الى حصن كيفا ، وملك بعده ولده الأمير  
فخر الدين قرا أرسلان حصن كيفا وخرتبرت وبالو ( ٦٦ ) وملك ولده  
أرسلان تغمش قلعة منازل كرد ، وقصد أتابك ولاية الأمير داود فملك  
أسعد وباهمود وطنزه وباناسا ، وجميع الولاية المتصلة بولاية  
المعنى ، وعبر الى الولاية الأخرى وذلك حاني وجبل جور وبالقرنين  
والسيوان ، فنزل وملك أرقتين والهالار وتل خوم ، وجرموك وجميع  
ذلك غير خرتبرت وبالو ومنازل كرد وبقيت بيد أولاد الأمير داود ( ٦٧ )

وفي هذه السنة قتل السلطان داود بسوق تبريز ، وفي هذه السنة  
تزوج أرسلان تغمش بن داود بهنية خاتون بنت السعيد حسام  
الدين ، وحملت إليه إلى منازل كرد ، ووقع الخلاف بين أتابك وحسام  
الدين

ومضى أتابك ونزل الى الرها وحاصرها مدة ، ثم فتحها عنوة في

خامس والعشرين من جمادى الآخر ، وكان ثالث عشرين كانون الأول سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ، وكان أخذتها الأفرنج بعد موت تاج الدولة (٦٨) في سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة ، وكان لها بأيديهم سبع وأربعين سنة ، ثم رحل عنها بعدما رتب أمرها ونزل الى البيرة (٦٩) فحاصرها مدة ، وكانت النصارى يقولون : إن اتابك يقتل ليلة الميلاد ، وكانوا ينتظرون ذلك ، وكان فتحها ليلة الميلاد ، وسلم اتابك وكذبوا .

قيل وبقي يحاصر البيرة مدة فوصله الخبر ان نصير الدين جقر وصل الى الموصل وقتل ، وكان قتله غلمانة في ثامن ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وخمسمائة فرحل اتابك عن البيرة ، ونزل الى الموصل وقرر حالها ، ورتب فيها زين الدين علي الوشك .

وكان في سنة تسع وثلاثين مات الأمير كرج غازي صاحب البارعية (٧٠) بآمد ، وكان لقي الناس من نصير الدين شدة من الجور والظلم والقتل والمصادرات والأقساط ، فلما ولي زين الدين أزال ذلك جميعه فأحسن الى الناس والرعايا في جميع البلاد ، ورأى الناس منه كل خير الى أن مات في سنة اربع وستين وخمسمائة .

وكان في شهر رجب سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة استدعى علم الدين أبي الفتح محمد بن علي بن نباتة الى ماردين وولاه الأمير حسام الدين قضاء ماردين ، وولى أخاه بهاء الدين خطابه ميافارقين ، وكان قاضي ماردين مجد الدين داود بن القاضي السيد ، فعزل في تلك السنة وولى علم الدين ، وكان المؤيد أبا الحسن بن مخطر المستوفي المتولي لذلك ، وبعد يومين ولي الخطابة بماردين وكان بميافارقين له الخطابة ، فولى قضاء ماردين واستقر وأقام بها ، ونقل أهله وأولاده الى ماردين ، وهو بها الى الآن .

وكان وصل الى ماردين مكين الدولة ابراهيم بن منقذ فأقام في ضيافة السعيد حسام الدين مدة ، ثم إنه بعد يومين من ولاية علم

الدين قضاء ماربين ولي حسام الدين الوزارة - سنتان - المهذب البغدادي ، وكان ناسخاً بمشهد ماربين ، وهو أبو عبد الله محمد ابن محمد العراقي ، وكان يقول : أنا ابن بنت المعروج من أهل بغداد ، وكنت في سنة السنة بماربين ، وكان السعيد

حسام الدين في أول ولايته بميفارقين نقل شمس الدين الغازي وشمس الدولة أخاه من مسجد الأمير الى ماربين ، ثم دفنهم بقلعة ماربين في مسجد الخضر بالقلعة ، وكان في ذلك الموضع تربيته فيها جماعة من مات في أيام الغازي ، فدفن الغازي وشمس الدولة هناك مدة ، ثم ان السعيد حسام الدين بنى تحت ربهض ماربين عند عين باقيري ( ٧١ ) مشهداً مليحاً ، وبنى فيه تربة ، وغرم عليها مالا عظيماً ، ووقف عليها الوقف ، وحط المقابر اليها ، ودفنوا فيها جميع الذين كانوا بالقلعة أولاً وأخيراً ، ونفذ اليها البسط والستور والالات وجمع فيها خزانة كتب ، وحصل فيها كتباً كثيرة ، وهي الى الآن بها .

قيل وفي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة انهدمت عمارة جسر اقرامان ، ومن سنة ثمان وأربعين ، وفيها انهدمت البيئنة داخل ميفارقين ، وبنيت .

قيل وفي سنة أربعين قبض الوزير المصري ، وحبس في قلعة ماربين فحصل عنده في الحبس ثياب خام ، وخرج من الحبس وشدها في وسطه وتدلى من قلعة ماربين وانهزم ، فلما أصبحوا طلبوه فلم يصادفوه ورأوا الخام مشدوداً ، فطلبوه فوجدوه في طرف الجبل ، فحملوه الى السعيد حسام الدين فأطلقه وصرفه ولم يسيء اليه .

قيل وفي سنة أربعين وخمسمائة كسر السعيد حسام الدين فخر الدين قرا ارسلان على يباغين ( ٧٢ ) وكان يوماً عظيماً مشهوداً ، وكانت الكسرة والفتح لشهاب الدين محمد بن الياس بن الغازي ، فإنه كان رأس العسكر مع عمه حسام الدين .

وفي سنة اربعين وصل اتابك زنكي الى ميافارقين وأخذ تل شيخ ، وضايق ميافارقين مدة ، ثم سار

قيل وفي سنة اربعين وخمسمائة وصل الشيخ نور الهدى سليمان ابن عمر العلوي من أسعرد الى ميافارقين ، وكان حسام الدين بالبُلد ، فخرج أهل ميافارقين بأسرهم ولقوة مقدار فرسخ ، وخرج الأمير فلقية عند قبة السلطان ، وكان فاضلا عالما ، ونزل عند تاج الدين رحمه الله في دار علم الدين ، وبعد يوم نزل الأمير اليه ، ولم يقيم له ، وجلس في الجامع ووعظ وتكلم وافتن الناس به ، وبلغ من الأمير مبلغا عظيما ، وكان في اوفى منزلة ، وحصل اذا كان الأمير بميافارقين كان معه واذا سار الى مارين سار معه ، وكان يقيم حيث أقام الأمير ، وحصل له الناموس العظيم بحيث انه مدة مقامه عند الأمير لم يقيم له يوما قط ، وحصل يبدو منه ما لا يليق بمثله ، ونقص في اعين الناس ، وسار الى الشام ، وبقي مدة ، وأخذ قلعة ابي قبيس ، ووقع بينه وبين الاسماعيلية ، وعاد الى السعيد حسام الدين وأقام مدة وكان أطمع السعيد حسام الدين في عمل الكيمياء ، ولم يصح منه شيء ، ومضى الى أسعرد وأقام بها مدة الى شهر ربيع الاول سنة ست واربعين وخمسمائة ، فنزل الى الجامع وكان يوم الجمعة ، فوثب عليه رجيلان من الاسماعيلية ، وضربه احدهما بخنجر فضربه بسيف كان بيده فوثب عليه رجل فضربه بسكين فوقع واختبئ الناس وقبض الذي ضربه ورفيقه ، وبقي الى يومه ومات رحمه الله ودفن بأسعرد في مسجد الخضر عليه السلام وقتلوا الذين قتلوه .

قيل وفي سنة اربعين وخمسمائة اتصل المولى نجم الدين المالك الى خاتون بنت الأمير أحمد بن سكرمان صاحب أخلاط وكانت أخت شاه ارمن لأمه،وبنت ، ووصل صفى الدين بن رشيق وأثير الدين عباد بن ابي الفتوح وسراج الدين بن كامل غازي ، وجماعة من اكابر دولة بيت سكرمان ، وأقاموا اياما بميافارقين وساروا الى مارين وعادوا ومضى القاضي علم الدين ابو الفتح محمد بن نباته

ومعه أكابر الدولة الى أخلاط في سنة احدى واربعين وخمسمائة وأحضروا الخاتون ، وكان العرس بماريين ، وحضر أكابر دولة أخلاط .

قيل وفي سنة احدى واربعين وخمسمائة شرع السعيد حسام الدين رحمه الله في بناء جسر أقرمان (٧٣) على القنطرة بتولي الزاهد ابن الطويل ، واستقرت قواعده من الجانب الشرقي وقلعة المد وأخرجه ، وضعف عمله وأخرجه والزم الزاهد بعمارته ، فأخرج عليه ، ثم وليه الأمير سيف الدين شيرباريك بن محمد ، ودبر على ابن ارتق ، وشرع في عمارته بتولي ابي الخير الفاسول ، وأحضر أخشابا لم ير مثلها ، وابتدأ في عمارته ، وهو من العجائب التي بنيت في كل الزمان ، وبقي العمل فيه .

وفي سنة احدى واربعين وخمسمائة نازل اتابك زكي قلعة جعبر ، وفيها سيف الدولة ابو الحسن علي بن مالك ، وضايقها مضايقة شديدة حتى أشرفت على الاخذ ، وكان جمال الدين سربي ولد السعيد حسام الدين في خدمته ، ومعه عسكر ، وكان قبضه وحبس في بيعة ربض القلعة ، ولقد سألت الوالي الصدر الكامل قاضي القضاة كمال الدين ابو الفضل محمد بن عبد الله الشهرزوري أدام الله ظله في سنة اربع واربعين وخمسمائة بالموصل عن قتل اتابك ، وما جرى فقال : كنا نازلنا القلعة منه ، فلما كان بعض الايام خرج بعض الايام حسام الدين المنبجي وصاح : لدي ما أكلم الأمير علي فتراءى له من على السور وقال له : تعلم ما بيني وبينك ، وإنك تعرف ايش هو ، ومالك من تلتجىء اليه ، ولا من يصرفه عنك ، والرأي ان تسلم ، وإلا إن أخذها بالسيف يجري ما لا تقدر على دفعه ، وبعد هذا ايش تنتظر ؟ فقال له : يا امير حسان انتظر الفرج من الله تعالى ، وما انتظرت على منبج لما حاصرها الأمير ياك وكفاك الله أمره ، فقال كمال الدين : والله ما كان الا ذلك الليلة نصف الليل ، وكان ذلك اليوم الاربعاء خامس شهر ربيع الاول - وقيل تاسعه - سنة احدى واربعين وخمسمائة والصائح

من القلعة يصيح : قتل اتابك يا بن حسام الدين لك  
البشرى ، فاخبط الناس وماجوا .

وكان سبب ذلك ان الامير اتابك كان يبني في الخيمة وعنده  
خادم ، فما كان يبني عنده غيره ، فلما نام تلك الليلة قتله الخادم في  
الخيمة ، فاخذ السكين بالدم وخرج وطلع الى الربض الى تحت  
القلعة وصاح اليهم : قتل اتابك ، فلم يصدقوه فأراهم السكين  
وعلامة أخرى كان اخذها من عنده ، فأصدقوه اليهم ، وحققوا  
الحال منه ، وصاحوا فاخبط الناس واختلفوا وقصدوا مخيم جمال  
الدين الوزير فتهب وانهزم وجاء الي ، وقصدني الامراء والكبار  
وركبت وقالوا : ما رأي الملك ؟ فقصدوا وقصدت خيمة الملك الب  
ارسلان بن محمود ، وقلت: انا والناس واتابك غلمان الملك والبلاد له  
والكل خدمه وممالك السلطان ، فاجتمع الناس على الملك ، واطلق  
جمال الدين سربي من البيعة وسيره الى مارين ، وتفرق الناس  
فريقين : واخذ صلاح الدين محمود بن ايوب اليغسياني نور الدين  
محمود وعسكر الشام ومضوا الى الشام فملك حلب وحماه ومنبج  
وحران وحمص وجميع ما بيد اتابك من الشام ، واستقر به ،  
وسرنا نحن مع الملك وعساكر نيار ربيعه فطلبنا الموصل ، فوصلنا  
الى سنجار وانهزم الملك وطلب الجزيرة ، فلحقه اخي تاج الدين ابو  
طاهر يحيى رحمه الله ، وعز الدين ابو بكر الديبسي ، وحلفا له  
ورباه الى المعسكر .

ونزلنا الى الموصل ، ووصل سيف الدين غازي بن اتابك من بلد  
شهرزور وكانت اقطاعة من السلطان ، فملك نيار ربيعة  
بأسرها ، وحمل الملك الى قلعة التلو عند سنجار ، وملك الموصل  
وجميع البلاد ، وسيف الدين غازي استوزر جمال الدين محمد بن  
الأصفهاني ، وكان مستوفي ديوان ابيه ، وأقطع الجزيرة لعز الدين  
ابو بكر الديبسي ، واستقر في البلاد .

وتولى أمر نور الدين صلاح الدين وأسد الدين

شيركوه ، واحتجب مجد الدين أبا بكر بن الداية ، وكانت امه داية  
ذور الدين ، وهي ربه ، وكان مجد الدين يخدمه من صباه ، فلما  
ولي الامير رد اليه الامر ، وولاه حلب ، واستقر في الشام ( ٧٤ )

وبعد ايام من قتل اتابك ، وثب أهل الرها من الأرمن على من  
كان بها من المسلمين وقتلوا جماعة ، ووصل عز الدين الديبسي  
وحسان المنجي وجماعة من التركمان ، وتكاثروا عليها ونهبوها  
وفتحوها وقتلوا منها خلقا كثيرا ، وأقام بها جماعة .

وكان عند قتل اتابك السعيد حسام الدين بميفارقين ، فوصله  
الخبر العسر وهو في بستان الحوط ، فسار من وقته ، وكان قبل  
ذلك اليوم وصله الخبر بقبض ولده جمال الدين فضاق صدره ، ثم  
وصله الخبر بقتله ، وسار الى حاني فنازلها وبقي عليها مدة ، ثم  
أخذها ، وكان فيها الامير غازي بن المهري ، فتحها ثالث عشرين  
شهر ربيع الآخر سنة احدى وأربعين وخمسمائة ، وسار فأخذ  
السيوان وجبل جور وبالقرنين ، ونزل فأخذ شبختان الموزر وتل  
موزر وجملين ( ٧٥ ) ورأس عين الخابور ، وعاد .

وكتت في هذه السنة بماربين ، وسار فخر الدين قرا ارسلان  
وملك . أرقنين وجرفوك ، وتل خرم والهالار ، وجميع الحصون  
التي كان أخذ اتابك من ابيه الامير داود ، وملك جانب الشرقي من  
اسعرد وبهمرد وباناسا وطنزه والروق ، وقطليس وبلد صاف وقلعة  
الهيثم التي في جبل طور عبيد (٧٦) ونزل صاحب اخلاط شاه ارمن  
فملك حيزان والمعدن وايرون ، وجميع الولاية التي أخذ اتابك من  
الامير يعقوب .

وفي هذه السنة اثنتين وأربعين وخمسمائة ضرب السعيد حسام  
الدين الفلوس الصغار ، ومضيت الى المعدن واشترت صفرا برسم  
الفلوس .

وفي سنة ثلاث وأربعين مات غلان تغمش بن الأمير داود ، ونازل  
السعيد حسام الدين أسعد إياما وأخذ باناسا ، وكان وصل إلى  
خدمته جمال الدين محمود صاحب آمد وجمال الدين أبو القاسم بن  
نيسان وكان معه على أسعد فلما أخذها عاد إلى ميفارقين ، وبعد  
مدة ردها إلى فخر الدين ، وفي هذه المرة ( ملك ) فخر الدين قرا  
إرسالنا منازل كرد ، وعانت هدية خاتون إلى ميفارقين .

وفي هذه السنة وقع الخلاف بين السعيد حسام الدين ، وابن أتابك  
سيف الدين غازي ، ونهب بلد مارين ، ونهب مماليكه جماعة .

وفي هذه السنة وصلت الخاتون بنت عز الدين سالتق صاحبة  
أخلاق إلى حصن كيفا طالبة الحجاز ، فأنزلها فخر الدين قرا  
إرسالنا ، وأحسن في إكرامها ، ووصل بهاء الدين الوزير ، وأثير  
الدين عباد ، وعلم الدين بن طبز قاضي أرجيش ونزلوا في دار المؤيد  
مخطر بميفارقين ، وأقاموا إياما ، وذهب السعيد حسام الدين إلى  
فخر الدين ، ومنعوا الخاتون من المسير إلى الحجاز ، وكان شاه  
ارمن سألهم ذلك ، فسألوا الخاتون حتى عادوا جميعا إلى  
أخلاق .

وفي هذه السنة مات المؤيد المستوفي أبو الحسن المبارك بن  
مخطر ، وكان متولي الديوان ، وكان معه المهذب العراقي  
مشرفا ، ودفن في مارين في البيعة التي بناها ، وولي موضعه ولده  
الأجل كريم الدولة أبو منصور خالد وتلقب لقب أبيه مؤيد  
الدولة ، كريم الملك ، وأقام بشرائط الخدمة وتابع مافوض  
إليه ، واستقل وزاد على ما يرجى منه ، وحصل الأمور كلها  
بحكمه .

قيل وفي سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة مات الخليفة الحافظ  
بمصر وولي موضعه ولده المنصور اسماعيل وتلقب بالظافر ، وكان

السلطان أمير الجيوش العادل السلار من المختنى ، وقرر أمر الدولة ورتب العساكر ، واستقر الظاهر بالخلافة ( ٧٧ )

وقيل في سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة قبض أتابك غازي على القاضي كمال الدين وتاج الدين ابني عبد الله الشهرزوري ، وكان أمر الدولة من حيث قتل أتابك زكي إليه ، فسعى جمال الدين الوزير وزين الدين في ذلك وقبضا عليهما ، ورفعوا إلى قلعة الموصل ، واستحضروا القاضي نجم الدين ابا علي بهاء الدين بن الحسن بن علي بن القاسم الشهرزوري من الرحبة ، وكان بها متولي القضاء ، فانه لما مات بهاء الدين الشهرزوري في سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة بالرقعة على ما ذكرناه ، ولي قضاء بلاد أتابك أجمع ولده القاضي نجم الدين أبو الحسن بن علي ، وولى ابن أخيه شمس الدين أبو أحمد الموصل ، وولى كمال الدين قضاء نصيبين والعسكر ، وولى تاج الدين أبو طاهر قضاء الجزيرة ، وولى شرف الدين ، أخو بهاء الدين سنجار ، وكل منهم ولي مستقلا من غير نيابة ، فانهم كانوا جميعهم في هذه المواضع نيابة عن بهاء الدين ، فلما مات تولى هؤلاء هذه البلاد ، وولى نجم الدين ولد بهاء الدين باقي البلاد اجمع والقضاة ، وبقي إلى سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ، وتولى شمس الدين أبو أحمد موضع قاضي القضاة بالموصل ، وخدم (٧٨) نجم الدين ، فأخذ قضاء الموصل مضافا إلى ما كان بيده ، وبقي إلى سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ، وقبض نجم الدين متولى نصيبين وصوبر وحبس ، وعوقب عقوبة عظيمة ، وأخذ منه مصادرة ما يقارب مائة وثلاثين ألف دينار أميرية (٧٩) ، وولى كمال الدين أبو الفضل محمد بن عبد الله الشهرزوري البلاد جميعها ، واستقر بالأمر وحصلت الولاية من القضاء والبلاد والعساكر وجميع الأمور مردوبة إلى كمال الدين إلى أن قتل أتابك على ما ذكرناه ، وبقي نجم الدين في الحبس مدة أربع سنين ، ثم ان القاضي كمال الدين توصل في أخراجه وولاه قضاء الرحبة ، فانه كان في أيام أبيه بهاء الدين وبقي فيه إلى أن قبض كمال الدين على ما ذكرناه ، وحضر وولى الموصل ورتب ولده الأكبر بهاء الدين على

ماذكرناه بالرحبة ، واستقر هو بالموصل ، وبقي كمال الدين وتاج الدين في حبس الموصل بالقلعة مدة ، فنفذ الامام المتقي الخليفة رحمة الله عليه جماعة رسلا الى الموصل ، فتوصلوا في اخراجهما الى دورهما ، ورتب على باب كل واحد منهما رجلين خراسانية بحيث لا يدخلون ولا يخرجون ، وأخذ ولد كمال الدين أبو أحمد الجلال ، وتاج الدين أبو الفضائل الضياء وحبسا في قلعة الموصل ، فاستبد نجم الدين بقضاء الموصل ، وأقطع عز الدين أبو بكر الديبسي الجزيرة ، ورتب فيها قاضيا يعرف بابن حمزة من أهل دوقاء مدة ( ٨٠ )

قيل وكانت في سنة ست وثلاثين وخمسمائة ولي الوزير نظام الدين أبو جعفر ، وقتل المظفر شرف الدين الزينبي ، وولي قوام الدين بن صدقة المخزن على ماذكرناه ، وبقي الوزير الى سنة احدى وأربعين وخمسمائة في الوزارة ، ومضى الى مكة ، وعاد الى بغداد .

وفي هذه السنة حج بهاء الدين أبو طاهر بن عقيل بن طاهر بن نباة من مياقارقين وبخل الى بغداد وحضر دار الخلافة ، وأورد فصلا بحضور الوزير نظام الدين ورشيد الدولة بن الأنباري رحمهما الله ، وجميع أرباب دولة الخليفة ، وعاد وخلع عليه الخليفة ، وكان صحبتته عين القضاة أبو الفتح بن العمراني ، وبعد عود الوزير الى بغداد بقي مدة وعزل من الوزارة وولي قوام الدين ابن صدقة الوزارة ، وولي المخزن زعيم الدين بن جعفر ، وولي الديوان الأجل جمال الدين أبو المظفر بن هبة .

قيل وفي سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ماتت الخاتون فاطمة زوجة الخليفة المقتفي ببغداد .

وفي سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة حضر الشيخ شرف الدين بن سعد بن عمرو من الموصل ، وعقد على زمرد خاتون بنت السعيد

حسام الدين لاتابك غازي وكان الاملاك بقصر ميافارقين على  
عشرين ألف دينار ، وكان الوالي الشيخ عز الشيوخ ابو القاسم بن  
حبشي .

وفي شعبان سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة وصل عز الدولة ابو  
نصر بن نيسان الي ميافارقين ، وعقد على صافية خاتون بنت  
الاسعيد حسام الدين لجمال الدين شمس الملوك محمود بن ايللدي  
صاحب آمد على خمسين ألف دينار ، وكان الوالي الخطيب تاج  
العلماء الحصكفي ، وحملها في الضرس الاواخر من شعبان الي  
آمد ، وفي سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة حضر الامير بهاء الدين  
سيونج بن كجمش الوزير ضياء الدين من عند الامير فخر الدين  
دولت شاه بن طغان ارسلان صاحب أرزن وبديليس وعقد على نوره  
خاتون بنت الاسعيد حسام الدين على خمسين ألف دينار ، وكان  
الوالي وكان العقد بميافارقين .

وكان في سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة مات حسام الدولة توي  
بأرزن وولي الامارة اخوه شمس الدين ياقوت ارسلان الي سنة  
أربعين وخمسمائة وقصد اخاه دولت شاه الي خدمة اتابك  
زنكي ، لما عبروا أخذ بلاد الامير داود بعد موته ، ثم مات ياقوت  
ارسلان يوم السبت مستهل شهر رمضان سنة أربعة  
وخمسمائة .

وسار ضياء الدين أيوب الي معسكر اتابك فجاء بالامير دولت  
شاه ، وياقب فخر الدين ، وعبر به على باب ميافارقين ، وسار الي  
أرزن وملك البلاد ، واستبد بالامارة وملك جميع ولاية ابيه  
وأخوته ، وكان ضياء الدين أيوب تزوج أمه ، واتصل الي الاسعيد  
حسام الدين ، وفي نبي الحجة وصلوا الي ميافارقين ، وأخذوا  
الخاتون وساروا بها الي أرزن وعمل العرس بميافارقين .

وفي سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة سار تاج الدين أبو سالم طاهر بن نباتة إلى الحجاز ، وبخلى بغداد وحضر ديوان الخلافة .

وفي سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة عاد الوزير مكين الدين المصري إلى ميفارقين وولاه السعيد حسام الدين الوزارة ، وبقي أياما ، وكنت في هذه السنة متولى إشراف ظاهر بلد ميفارقين وبقي مدة ، ثم أنه قبض المؤيد والمهذب وعاقبهما بالقصر أياما ، ثم أنه رتب العميد أبي طاهر بن المحتسب في عمل حسام الدين الديوان ، فجلس يومين . لا غير ، ورسوم السعيد حسام الدين بعزله وصفعه وحلق لحيته ، وركب حمارا ودوروا به في البلد ، ونفي وأطرف عن البلد ، وبقي الوزير أياما ، ثم خرج بعد العصر ، وغلامه حوله ، وسير حول البلد ، ثم طلب طريق حصن كيفا ومضى ، فقيل للسعيد حسام الدين قد هرب ، فقال : ما أخذ منا شيئا ، فلا تطلبوه ، فمضى ، وفي بكرة الغدا عيد المؤيد والمهذب إلى الديوان ، فاستقر أمرهما وعادا إلى أوفى منزلة .

وفي سنة أربع وأربعين وخمسمائة خرج ابن اتابك غازي إلى باب نصيبين ، ونفذ الأمير جلدك الخليفة إلى ماربين ، وأخذ زمرد خاتون إلى باب نصيبين ونزل معها صمصام الدين ، ومرض ابن اتابك سيف الدين غازي ، فحملت إلى الموصل ونزلت في درب دراج في دار الخاتون بنت سكرمان زوجة اتابك زنكي ، وبخلى سيف الدين غازي وهو مريض على شدة ، وأقام بالموصل ، ونفذوا إلى بغداد فأحضروا الحكيم أبا البركات فحضر وعالجه أياما ومات في صفر سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، وولي الإمارة أخوه قطب ممدود بن اتابك ، واستقر في الإمارة ، ورتب الدولة جمال الدين الوزير ، وزين الدين وعز الدين ، ودفن سيف الدين غازي في المدرسة العمادية ( ٨١ )

وبعد موت سيف الدين أطلق القاضي كمال الدين وأخوه من دورهم ، واستدعي إلى الميدان ، وكنت في هذه السنة بالموصل في

خدمة السعيد حسام الدين في بيع الحديد وكنت حاضرا بالميدان ، وكان نفذ الوزير جمال الدين لهما بغلتين ، فركبا وحضرا الميدان داخل الموصل ، فلما دخلا باب الميدان وقد غيرا ثيابهما وركبا بغير طرحات ترجلا ، فلما رأهما اتابك قطب الدين طلبهما وترجل لهما ، ولقياه عزياء عن اخيه وهنياء بالامارة وركبا ووقفوا من ناحيته ، وبقيت ساعة وعادا الى مقرهما ، وأزالوا الأجناد من على ابوابهما ، وحصلا يركبان في كل اسبوع الى خدمة اتابك ، وزين الدين وجمال الدين ، وبعد مدة نفذا وقررا الحال مع السعيد حسام الدين ، وعقد لاتابك قطب الدين على زمرد خاتون بعد انقضاء مدة الوفاة .

وفي آخر سنة اربعة واربعين نازل السعيد حسام الدين مدينة دارا وامتنع الوالي من تسليمها له فحاصرها مدة ثم سلمها اليه يوم الاربعاء ثاني عشر ذي الحجة وملكها ، ورتب فيها الحاجب ابن نفش النيسري ، وكنت بالمعسكر حتى فتحها في خدمة السعيد حسام الدين .

وفي هذه السنة سنة اربع واربعين احترق سوق القبة بميفارقين .  
وفي هذه السنة في ذي الحجة وقع الخلاف بين اولاد العميد تاج الدين ابي سالم بن نباته ، وسار ضياء الدين الى دارا ، فلقى السعيد حسام الدين ، وخدم واخذ القضاء ، وعاد الى ميفارقين .

وفي ثاني عشر محرم سنة اربع واربعين وخمسمائة ولد قطب الدين بن ايلغازي ولد المالك نجم الدين ادام الله ظلهما .

وفي سنة اربع واربعين وخمسمائة أخذت الأفرنج المرية ( ٨٢ ) من المسلمين ، ونهبت وحمل نهبها وبيع ببيار مصر والساحل والشام .

وفي سنة خمس واربعين وخمسمائة أملاك صمصام الدين بهرام

ابن السعيد حسام الدين ببنت اتابك أخت قطب الدين ، وكنت وقت  
الاملاك في الموصل .

وفي سنة خمس واربعين وخمسمائة نهبت العرب بنوزغب  
وغيرهم وذباب وبطران لخر الحاج ، وأخذوا جميع ما كان معهم  
بين مكة والمدينة عند موضع يسمى سد ، وتلف خلق عظيم ، ولم  
يسمع بذلك الا من سنين بعيدة ، ولم يسلم الا الاقل من  
الناس ، وكنت في هذه السنة بالموصل مقيما .

وملك حسام الدين بأولاده جميع أمراء نيار بكر ونيار ربيعة  
وأرمينية واتصاله بهم ، ولم يبق بعد اتابك زنكي مستقل بنفسه من  
غير معارض ولا منازع ، ولا من يحكم عليه غير السعيد حسام  
الدين .

وفي سنة خمس واربعين وخمسمائة مات معين الدين أنر  
بدمشق ، وفيها لقي نور الدين محمود بن زنكي ملك الشام الأفرنج  
وكسرهم أقبح كسرة ، فأسر ابن جوسلين صاحب الرها وما حولها  
وملكت بلاده جميعها ، وملك نور الدين تل باشر وما حولها وقتل خالد  
وما يليها ، وملك السعيد حسام الدين سميساط ، وفي سادس شهر  
ربيع الأول سنة خمس واربعين وخمسمائة ملك البيرة ، وفي سنة  
ست واربعين قتل في هذه الكسرة العاجب عمر الضاهر ، وكان في  
خدمة نور الدين وملك فخر الدين قرا ارسلان من ولاية ابن جوسلين  
حصن منصور وبالو ، وأخذ من الأرمن قلعة كركر ( ٨٣ ) ، وملك  
السلطان قليج ارسلان مرعش وكيسوم وماجاورها ، ولم يبق لابن  
جوسلين من الولاية غير قلعة الروم ( ٨٤ ) ، ولو عاش السعيد  
حسام الدين لكان ملكها .

وفي سنة خمس واربعين وخمسمائة مات معين الدين أنر بدمشق  
( ٨٥ ) .

وفي سنة ست وأربعين طهر السعيد حسام الدين اولاد الامير جمال الدين سري بميافارقين .

وفي سبع وأربعين وصل الى السعيد حسام الدين مذشور من السلطان والخليفة وقرىء على المنبر بالبلاد والخلع ، وبعد ليلتين وهي ليلة الاثنين ثاني عشر شهر ربيع الاول سنة سبع وأربعين ، انهدم الجامع بميافارقين موضع المنبر والأروقة ، وكنت ببغداد ، واجتمعت ببغداد بقطب الدين العبادي الواظ وصحبته مدة وكتبت عنه شيئاً كثيراً من مجالس ،

وكان سنة اربع وأربعين في اخرها ولي وزارة الخليفة عز الدين المظفر محمد بن يحيى بن هبيرة ، وعزل قوام الدين صدقة من الوزارة ، واستقر عز الدين ، وكان اليه ديوان الزمام والاستفتاء ، وولي ديوان الزمام جلال الدين بن جعفر أخو صاحب المخزن ، وكان ابوهما من اهل قرية بعقوبا ( ٨٦ ) ، كان وزر لمجاهد الدين بهزور مدة حياته ، وبقي الخليفة مستقر الاحوال .

وفي سنة ست وأربعين وصل السلطان مسعود الى بغداد ، واقام بها جميع الشتوة ورأيت في هذه السنة ببغداد ، ورأيت الفيل والببغة والقرد ، وسار السلطان الى باب همذان فمرض في جمادى الاولى سنة سبع وأربعين وبقي ببغداد الى اول رجب من السنة ، وسرت الى ميافارقين ، فلما وصلنا الى تكريت وقع الخبر ان السلطان قد مات ، فاختبئ الناس ، وسرنا الى الموصل ، وخرج الخليفة ونزل في دار السلطان ، وملك بغداد ، وهرب مسعود بلال الى تكريت وكان شحنة بغداد ، وكان قد عمل امانة الحاج سنين ، ولقي الناس منه كل خير وراحنة ، وجند الخليفة الجنود والساكر ، واسقط المؤن والاعشار التي كان يأخذها اصحاب السلطان ، واحسن الى الناس ، وعدل في الرعية ، وحصل العراق واستغل ارتفاع العراق جميعه ، فإنه كان للسلطان والخواتين

واصحاب السلطان بالعراق معيشة عشرين الف فارس ، فحصل  
الجميع للخليفة .

ولما مات السلطان مسعود بباب همذان كان السلطان محمد شاه  
بن محمود وكان صهره على ابنته في خوزستان ، وكان معه في  
المعسكر اخوه ملكشاه بن محمود فرتب خاصبيك بن البلذكري في  
السلطنة مدة ، فلما سمع محمد شاه سار من خوزستان الى  
همذان ، فأخذ السلطنة ، وسار اخوه ملكشاه فملك خوزستان  
والاهواز وطرفا من البصرة ، وبقي مدة ، وقتل خاصبيك بن  
البلذكري ، واستبد بالسلطنة محمد شاه .

وكان السلطان مسعود رحمه الله سلطانا عادلا ، لين  
الجانب ، كبير النفس ، بحيث انه فرق ولايته اجمع على  
اصحابه ، وما كان له غير الاسم من السلطنة ، وكان مع لين جانبه  
ما حارب احدا الا ظفر به ، وقتل من الامراء الكبار ما لاقتل غيره  
منهم : مذكورس ، وقراجا الساهي صاحب برس وشيران  
( ٨٧ ) . وقتل عباس صاحب الري ، وقتل الراشد والمسترشد  
ودبيس وبوزباه ، وعبد الرحمن بن طغريل ، وجماعة من الامراء  
الاسفهلارية الكبار ، وسعد سعادة عظيمة ، ومات وخلف ثلاثة  
بنين صغار ، فاستقر محمد شاه في السلطنة ، وملك همذان  
واصفهان وما حولها ، من غير خطبة بالعراق .

قيل وفي سنة سبع واربعين ملك فخر الدين قرا ارسلان حصن  
كركر من الأرمن

وفي سنة سبع واربعين وخمسمائة تزوج جلال الملوك كبك بن  
سليمان بن عبد الجبار بن ارتق بهنية خاتون بنت السعيد حسام  
الدين بسفارة أمه الملكة بنت رضوان زوجة حسام الدين .

وفي سنة خمس واربعين كان وصل الى ماردين الوزير زين

الدين اسعد بن عبد الخالق اخو المؤيد زين الدين ، وزير  
السلطان ، وأقام عند حسام الدين واستوزه ، وبقي في الديوان  
ومعه المؤيد المستوفي والمهذب ، واستتاب رجلا كاتبيا يلقب  
بالشهاب ، واستقر في الوزارة الى سنة ست واربعين وخمسمائة .

وكان في سنة اربع واربعين خرج السعيد حسام الدين ، ونازل  
أمد ، وطالبهم بصداق صافية خاتون ، وبقي مئة ، ورحل عن أمد  
الى مارين ، وبقي اياما ، ودفن ابن نيسان رجلين فأقاما بقلعة  
مارين يعملان بالفاعل اياما ، ثم إن الوزير زين الدين ركب ذات  
يوم وصعد الى القلعة ، فجاز في موضع ضيق ، فخرج عليه اولئك  
الرجلان ، فضربه احدهما بفأس في رأسه فوقع ، فطلب جماعة  
كانوا بين يدي الوزير الرجلين فقتلوا لهم : ما تريدون نحن نصعد  
معكم الى الأمير ، فصعدا مع القوم الى باب القلعة والناس  
خلفهم ، وبخلا القلعة الى بين ايدي الأمير وقالوا : نحن قتلنا  
الوزير ، فقال : ولم؟ فقالوا : أمرنا بذلك ، وأكثر الناس قالوا : ان  
ابن نيسان دس عليه وقتله ، فأمر الأمير حسام الدين بضرب  
رقابهما على قبره ، وكان دفن بمارين ، وكان الرجلان من  
الملاحنة ، وعدا حسام الدين نزل على أمد ، وتحدث معه وسأله  
فيهم ، ثم نخل الى أمد واجتمع بمؤيد الدين بن نيسان ، وقرر معه  
الحال ، فخرج مؤيد الدين الى الأمير واستقر الصلح ، وخرج  
الأمية الى السعيد حسام الدين ، وحصلوا من جملة وتحت امره  
ورحل عنهم .

وفي العشر الآخر من شهر رجب سنة ست واربعين وخمسمائة  
ماتت نورة خاتون بنت حسام الدين عند صاحب أرزن ، وخلفت ابنا  
عاش بعدها اياما ومات ، ودفنت بأرزن ، وضاق صدر السعيد  
حسام الدين لموتها ، وبقي حسام الدين بعد قتل الوزير زين الدين  
بغير وزير ، واكتفى بالأجل مؤيد الدولة ابي منصور خالد بن المبارك  
ابن مخطر الى ان مات ، فقام بما فوض اليه أحسن القيام .

وبقي السعيد حسام الدين في الولاية الى يوم الخميس ثاني نبي القعدة سنة ثمان واربعين وخمسمائة ، وتوفي بماريين ، وكان مرضه من يوم السبت الى يوم الخميس ثاني نبي القعدة ، ودفن بالمشهد تحت ماريين ، وكانت ولايته ميافارقين ثلاثين سنة ، وماريين اثنتين وثلاثين سنة ، فرضي الله عنه ، وكان اميرا عالما مطلقا على جميع العلوم ، يحب اهل العلم ، ويخالطهم ، ويكرم ارباب الفضل ، وكان من اهل كل صناعة ، وكان كريما جوادا مفضالا ، لا يرى القتل الا عند الضرورة ، وكان له من الذمة والجوار ما لا كان للعرب العرباء ، ولقد قصده الامير ابو بكر صاحب نصيبين منهزما من اتابك زنكي ، فذم له ، وطلبه اتابك ، فلم يسلمه اليه ، وجرى بينهما امر عظيم ، وأخذ اتابك دارا ونهب البلاد ، وخرج عن يد السعيد حسام الدين مالا عظيما ، ولم يسلمه ، وهو كان سبب الوحشة بين السعيد وبين اتابك ، ثم انفصل عنه ومضى الى السلطان مسعود فقبضه السلطان ودفنه الى اتابك فقتله .

وكان السعيد حسام الدين رحمه الله يراعي ارباب البيوت وينظر في احوالهم ولا يرى قلع البيوت الكبار ، وكان اذا وصله رجل من اصحاب العمام والعلوم انزله وأكرمه وأحسن اليه ، وأوصل اليه جميع ما يحتاج اليه ، وكان اذا تحقق في رجل شيئا من اي العلوم كان ، قربه وابناه واعطاه وسأله عما يعلمه من علم او صناعة .

وكنتم لما مات بولاية الكرج في خدمة ملك الابخاز ليميطري بن داود ملك الولاية بأسرها ، فإني كنت دخلت في سنة ثمان واربعين الى تفليس ، ووصلت الى خدمته ، وسرت معه الى ولاية آلان والابخاز والدريند ، وكنا ذات يوم قريبا من بلد الدريند ، وكان ذلك اليوم رابع المحرم سنة تسع واربعين وخمسمائة ، فاستدعاني وقال : إن صاحبكم حسام الدين قد مات ، وقد وصلني الخبر في هذا اليوم ، وكان ولي ميافارقين في ايامه جماعة من الولاة منهم : الحاج ابو بكر ، وبيرم وعثمان بن خمرتاش الحاج ، كل منهم

مرة ، إلا الحاجب بيبرم فولى مرتين ، ثم ولي الحاجب عبيد  
الكريم ، ثم عزل ، وولى الحاجب يوسف ينال ثم عزل ، واعطي  
تحت دارا اقطاعا ، وأخذنه منه أتاك زنكي ، وولى ميافارقين  
مملوكا كان للامير اسمه قزعلي مدة ومات ، وجلس في القصر الامير  
قيماز الخادم ، والحاجب بيبرم مدة ، ثم ولي الحاجب يرندقش  
مدة ، وعاد الحاجب يوسف ينال مرة ثانية ، وبقي في الولاية الى  
ثالث رجب سنة تسع وثلاثين ومات ، ودفن بميافارقين ، ثم ولي  
ناصر الدولة صندل في ذي القعدة سنة تسع وثلاثين ، وبقي الى شهر  
ربيع الاول سنة ثلاث وأربعين ومات ، وبقي ولده غرس الدولة ينال  
ببرج الملك ، وجلس الحاجب بيبرم في القصر مدة ، واستقل ينال  
بالولاية وبقي واليا الى ان مات السعيد حسام الدين ، رحمه  
الله ، على ما ذكرناه إن شاء الله تعالى .

## وأنا أذكر نسب الأرتقيين

وما وصل الي من أحوالهم ومن بقي من نسل  
الأمير ارتقو رحمه الله

قيل لما مات الأمير ارتق خلف اولادنا جماعة منهم : الأمير  
سكمان ، ونجم الدين غازي ، وبهرام ، وعبيد  
الجبار ، وسياوش ، وأب بارق ، وابنا آخر نذكر اسمه بكباش  
وابنا آخر اسمه البتاش ، وهؤلاء الذين اعقبوا وبقي نسلهم الى  
الآن ببيار بكر ، وخلف غير هؤلاء ما سمعت ان لهم الآن  
عقب ، فأهملت ذكرهم .

فأما سكمان فإنه ملك حصن كيفا وبقي مدة ، ومات سنة ست  
وخمس مائة وخلف الأمير ركن الدولة داود والأمير ابراهيم وملك  
حصن كيفا بعد ابيه مدة ومات ، وملكها بعده ركن الدولة داود وأزر  
خاتون ، وملك ركن الدولة حصن كيفا بعده ، وملك غيرها بعد  
ذلك ، وأولد اربع بنين هم : أرسلان تغمش ، وقرا  
أرسلان ، وسليمان ومحمود ، وأما أرسلان تغمش فمات ، وكان  
ملك منازل كرد ، وكان ملكها بعد ابيه وخلف ابنا من ابنة السعيد  
حسام الدين ، ومات بعد ابيه بمدة يسيرة ، وأما سليمان فإنه مات  
وخلف ابنا اسمه يعقوب هو الآن في خدمة الملك نجم الدين وابنا آخر  
هو في خدمة جمال الدين في حاني .

وأما محمود ملك طنزه والقريشة ومات ، وخلف ابنا يسمى  
داود ، وهو في خدمة اولاد عمه فخر الدين بحصن كيفا .

وأما فخر الدين قرا أرسلان فإنه ملك البلاد جميعها التي كانت

لاييه ، بعد موته على ما ذكرناه ومات ، وخلف ابنين هما : نور الدين محمود وعماد الدين ابو بكر ، وولي الامر بعسده نور الدين ، وهو الآن في الملك ، وخلف بناتا جماعة

وأما الأمير بهرام بن ارتق فإنه خلف الأمير نور الدولة بلك وملك خرتبرت وبألو وما حولها ، وأخذها منه شمس الدولة سليمان بن الغازي ، وأخذها بعد ذلك الأمير داود بعد موت سليمان ، وكان تزوج بالملكة برخندا خاتون بنت الملك رضوان بعد نجم الدين الغازي ، وهو نخل بها ، وملك طرفا من قريب الفرات ، وكان يغزو الأفرنج ، وقتل على منبج على ما ذكرناه ، وخلف بنتا تزوجها فخر الدين قرا ارسلان ومات عنها .

وأما سياوش بن ارتق فإنه خلف الأمير يونس الحرامي ، رأيته في خدمة السعيد حسام الدين رحمه الله ، وأولد اولادا رأيتهم في خدمة اولاد فخر الدين بحسن كيفا .

والأمير سيونج ، وهو في حاني في خدمة جمال الدين أخو الملك نجم الدين ، وتزوج ببنت الأمير شيرباريك ، وأولد منها ابنا اسمه شاه ملك ، وماتت وتزوج اخت لها أخرى

وأما الب ارسلان بن ارتق فإنه خلف اولادا منهم : الأمير علي ، ملك على جور ، وأولد الأمير ممدود وهو شيرباريك ، وابنا آخر مات ، اسمه محمود ، وأولد ابنا اسمه .... وهو في خرتبرت ، وتزوج شاه ملك بنت شيرباريك في سنة سبع وخمسمائة و ولد شيرباريك : سيونج ، واسماعيل وطفريل ، وبناتا جماعة ، وأولد ابنا من جارية اسمه زنكي ، وبقي في خدمة ابيه مدة ، ومضى الى مصر وتوفي بها في ايام شاور ، وأما طفريل فمات بحسن كيفا وحمل الى ميفارقين ، وأما سيونج ، وكان اكبرهم ، وتزوج بصفية خاتون بنت الملك رضوان ومات ولم يعقب

وأما اسماعيل ، فله ولدين ذكور ، وهو في خدمة الملك نجم الدين ، وبقي شير باريك في خدمة الملك حسام الدين الى ان مات وانتقل الى خدمة فخر الدين قرا ارسلان ، وبقي عنده مدة وعاد الى خدمة الملك نجم الدين ومات في رجب سنة ست وستين وخمسمائة ، ودفن في قرية لهم في اسفل المقابر .

وأما عبد الجبار فإنه خلف ثلاثة بنين : أغسيان ، وأرسلان وسليمان ، أما أغسيان فإنه انتقل وخدم بولاية اخلاط مع بيت سكرمان ، واولد هناك ولدين : الأمير احمد ، والآخر يلقب عز الدين ، وانتقل الى خدمة فخر الدين قرا ارسلان بحصن كيفا ، وحصل عنده في أوفى درجة ، وزوجه بنت اخيه ارسلان تغمش ، ومات بالصرع ، وخلف ابنا له هو في خدمة اولاد فخر الدين .

وأما البتاش فإنه خلف الأمير علي الحرامي ، ومات في خدمة حسام الدين ، وخلف ولدين : أحدهما ابي بكر ، وقد لبس الصوف وهو فقير ، وعمر وهو في خدمة اولاد فخر الدين بحصن كيفا .

وأما الأمير ارسلان بن عبد الجبار فإنه ملك جبل جور وبالقرنين والسيوان ، وبقي مدة ، وأخذها منه السعيد حسام الدين ، وانتقل الى حصن كيفا الى خدمة ركن الدولة داود ، ومات في خدمته ، وخلف اولادا منهم ، بلاق ومحمود ، وبناتسا ، وكان زوج بنتا في حياته من الأمير زعيم الدولة مسيب بن مالك صاحب الرقة .

وأقام الاولاد في خدمة فخر الدين ، وانتقل الأمير بلاق الى خدمة الملك نجم الدين ومات .

وأما سليمان ، كان يلقب بدر الدولة ، فإنه ملك حلب ، وتزوج بالخاتون الملكة بنت رضوان ، التي كانت زوجة الأمير بك ، وأولد منها ابنا سماه كبك ، ويلقب بجلال الملوك ، وأخذت منه

حلب ، ووصل الى خدمة السعيد حسام الدين ، وأقطعه بلد قلب ، وحصنها وبقي في خدمته الى ان مات ، ووصلت الملكة الى ماردين بعد موته ومعها ولده ، فأقامت بماردين ، وتزوجها السعيد حسام الدين حسبما ذكرناه ، وزوج ولدها جلال الملوك من ابنته هدية خاتون في سنة سبع واربعين ، وبقي الى سنة اربع وخمسين وخمسمائة ، وتوفي بباب نصيبين على ما سنذكره ان شاء الله تعالى .

وأما الابن الآخر وهو بكباش فإنه اولد ارسلان طغتمش ، وانتقل الى خدمة اتابك طغتمكين صاحب دمشق ، فإنه كان عنده في اولى منزلة ، وتزوج بعائشة خاتون ابنة اخي الوزير محمد الدويني ، وأقام بدمشق الى سنة ثلاث واربعين وخمسمائة في خدمة اولاد طغتمكين ، وقصد الموصل فأقام في خدمة صاحبها مدة يسيرة ، ثم انتقل الى خدمة السعيد حسام الدين فأكرمه وأقطعه اقطاعات كثيرة في آخر سنة اربع واربعين عند ما ملك دارا ، وبقي مدة يسيرة ومات وخلف ثلاثة بنين ، أحدهم كان يلقب شمس الدولة ، عاش في خدمة السعيد بعد ابيه مدة يسيرة ومات ، وبقي الابنان مسعود وبلك ، وبقي مسعود في خدمة المالك نجم الدين مدة ، وانتقل الى خدمة فخر الدين قرا ارسلان ، وأما بلك فإنه بقي في خدمة المالك نجم الدين الى سنة تسع وستين وتزهدهم وانقطع وجلس في مسجد ياقوت قريبا من باب الهوة في رأس الربض ، وهو الى الآن مقيم به .

وأما نجم الدين الغازي فإنه اولد اولادا جماعة ، أحدهم الياس واياز ، وقتلا في حياته ، وكهار خاتون ، وأما الياس فإنه ولد الأمير شهاب الدين محمد بن الياس ، وبنقا من خاتون تزوجها سعد الدين ايللدي صاحب آمد ، وله منها ولد في آمد ، وأما شهاب الدين محمد فإنه نشأ في خدمة عمه السعيد حسام الدين ، وأقطعه تل بسمة ، وكان عنده مكرما الى ان مات ، وبقي مدة بعد موته وانتقل

الى الشام الى خدمة نور الدين فأقطعه اقطاعات كثيرة وبقي في خدمته الى الآن

وله ثلاث بنين وهم الآن في خدمة نور الدين ، وأولد نجم الدين ابنا من جارية اسمه عمر ، زوجها بالأمير أسفهلار أمره ، ومات الولد ولم يعقب ، وأولد ابنا اسمه نصر من جارية زوجها بالحاجب عمر الخاص ، ومات ولم يعقب ، وزوج كهار خاتون من سيف الدولة دبيس ، وولدت منه الأمير عز الدين محمد ، وبقي عندهما بماريين الى أن قتل دبيس ، ومضى الى الحلة ، وملك مع أخوته وبقي مدة ، وعاد الى خدمة المالك نجم الدين وتردد مرارا ، وتوفي بعد أمه ، وكانت توفت في سنة تسع وخمسين وخمسمائة ، ودفنت بماريين .

وخلف عين الدولة ابنا هو الآن في خدمة شهاب الدين محمد بن الياس ، وأولد نجم الدين بنتا سماها عنيا خاتون تزوجها الأمير ايلدي صاحب آمد ، وأولد منها جمال الدين شمس الملوك محمود ، وهو الآن صاحب آمد ، وماتت وتزوج بعدها بأخت شهاب الدين على مذكراه ، وأولد بنتا اسمها سفري خاتون ، تزوجها حسام الدولة قوتي بن طغان أرسلان صاحب أرزن وبدليس ، ومات وخلف ابنا اسمه ياغي سيان وهو في خدمة فخر الدين دولت شاه عمه .

وأولد شمس الدولة سليمان ، وملك ميفارقين بعد أبيه ، وتوفي وخلف ابنا اسمه محمود ورأيته في ماريين ، وهو في أسوأ حال ، وما أعلم ما كان منه ،

وأما السعيد حسام الدين تمرتاش ، وكان عين البيت ، وسيد الأولاد ، فملك ماريين على مذكراه بعد أبيه وملك ميفارقين بعد أخيه ، وبقي الى أن مات وخلف من الأولاد : المالك نجم الدين البلي ، وملك المالك بعد أبيه ، وجمال الدين سربي ، أعطاه أخوه

حاني والسيوان وحصن قلب ، ومصمصام الدين بهرام ، ملك دارا  
وهديّة خاتون ، هي عند أخيها جمال الدين بحاني ، وزمرد خاتون  
بالموصل مات عنها قطب الدين معدود بن زنكي ، وخلاف منها أربعة  
أولاد : ملك الملوك سيف الدين غازي بن معدود على ما سنذكره ان  
شاء الله ، ومات في حياته صديفة خاتون زوجة صاحب آمد ، ونوره  
خاتون زوجة صاحب أرزن على ما ذكرناه ، فـرحمة الله عليه  
ورضوانه لـيه .

وهذا ما وصل الي من نسب من بقي من الارتقية ، والله أعلم  
بالصواب .

## ذكر ولاية المالك نجم الدين ألبى بن السعيد حسام الدين تمرمتاش ..

قيل لما مات السعيد حسام الدين رحمة الله بماريين ملك المالك بعد أبيه ، وكان سراج الدولة برغش الخاص بماريين ، فحضر المالك نجم الدين وملك ، وحضر أخوته لديه ، ودفن بالمشهد في أسفل ربض ماريين ، ثم ركب الحاجب سعد الدولة التوباش ، وكان حاجبا لنجم الدين من ماريين ، وسار الى مياقارقين وصريح البلد ، ولم يعلم به الا وهو على الباب ، وبخل وقصد القصر وجلس استأذن له الوالي ، ثم صعد خلف الراجل الى رأس درجة برج المالك ، وبخل الراجل الى غرس الدولة ينال ، وبخل سعد الدولة خلفه ، فلقبه واصرف من كان عنده فأعلمه بموت الأمير ، وأن المالك حصل نجم الدين ثم نفذ وأحضر أكابر الأمراء والدولة والقاضي وأهل البلد ، وتقرر الحال مع الخطيب بهاء الدين ، وكان يوم الجمعة فخطب بالناس ، ودعا لنجم الدين ، ولم يكن أكثر الناس علموا بذلك ، ثم خرج المحتسب ودرب على الناس وسكنهم وعرفهم أن المالك نجم الدين ملك البلاد ، فاطمأن الناس ، وطيب قلوبهم ، ولم يذفسخ على المالك نجم الدين حال ولا عصى عليه أحد ، وملك جميع ولاية أبيه ، وما اختلف عليه أحد ، ولم يسفك في ولايته دم ، واتفق أخوته معه ، وتوطدت له البلاد ، واستقر ملكه ، ورأسل جميع الجوانب والملوك والأطسراف واستحلفهم ، ونفذوا عزوه وهذوه بالملك ، ولقي الناس في ولايته كل خير ، وظفروا بالعدل والاحسان ، وسار بالناس أحسن سيرة ، وكف عن الناس الأيدي المتطاولة ، ولم ير ملك أعف منه ولا أكبر من نفسه عن أموال الرعية وحريمهم ، وحصل الناس في ولايته على أتم مصلحة ، واستقر في حجبتة سعد الدولة التوباش ، وأعطى البوق والعلم والجاويش ، وأقطع

سميساط ، وترتب الحاجب شمس الدين سيونج بن ابي سعد بن الوزير ابي منصور الجويني في الحجة ، واعطي البوق والعلم والجاويش ، وأقطع شبختان ، ورتب في الديوان الاجل مؤيد الدولة كريم الملك ابا منصور خالد بن مخطر في الاستيفاء ، والمهذب العراقي في اشراف الديوان ورتب معهم المختص ظهير الدين ابا الفتح محمد بن قليدان في الديوان ، وكان يخدم المالك نجم الدين في ايام ابيه ، فاستقر الناس ، واجرى الناس على ما كانوا عليه في ايام السعيد حسام الدين من املاكهم وما كان لهم من المعاش والرسوم .

وبعد مدة يسيرة انفصل الامير شهاب الدين محمد بن الياس في خدمة نور الدين ملك الشام ، واعطى جمال الدين مسبينة حاني ، وصمصام الدين دارا واستقروا ، وبعد مدة مضى سراج الدولة برغش الخاص الى البيرة فتسلمها ، واقام بها مدة ثم عصى فيها ، ونفذ شهاب الدين محمد بن الياس ليحضره ويسلمها اليه فحضر وغدر به ، ولم يسلمها اليه ، فبقي عليها اياما وغدر به الجند وسلموها الى شهاب الدين ، وقبض سراج الدولة ، وملك البيرة وحصلت له بيده الى الآن ، وهو في خدمة نور الدين ، وبقي سراج الدولة مقبوضا مدة ، ثم اطلقه ومضى الى قلعة جعبر وبقي عند شهاب الدين صاحب القلعة مدة ، ثم انتقل الى اخلاط ، فاقام عند الخاتون الى سنة سبع وستين وخمسمائة ، ومات بخلاط .

قيل وفي سنة ثمان واربعين وخمسمائة اخذت الافرنج عسقلان من اهل مصر ، وكان الخليفة الظافر لما علم أن الافرنج تنازل عسقلان ، فحضر بها ونقل رأس الحسين بن علي عليهما السلام الى مصر ، وبنى عليه بمصر مشهدا غرم عليه مالا يحصى ، ونقل الرأس الى مصر وجميع ماكان بالمشهد بعسقلان من الآلات والستور وغير ذلك ، وبعد ايام ملك الافرنج عسقلان ، وهي بيدهم الى الآن ، وكان السعيد حسام الدين قد شرع في بناء جسر اقرامان

على نهر سائيد وعمر أكثره الى أن بقي فيه بعض العمل في ختم عقد الطاق ، ومات رحمه الله ، وشرع المالك نجم الدين في اتمامه فبنى وجدد في ذلك ، فتم عقد القنطرة ، وكانت نيفا وستون ذراعا بالنجار ، وتم فليس في الدنيا مثلة ( ٨٨ ) .

وهو رضي الله عنه أول من بنى جسرا بديار بكر في هذا الزمان ، وبنى بعده فخر الدين قرا ارسلان على دجلة بحصن كيفا ، وبنى على شط بانارقن تحت اسعد ، وبنى على شط اجوم شبوه بين أرزن وأسعد جسرا آخر ، وتشبهوا بالسعيد حسام الدين ، وبنى جمال الدين وزير الموصل جسر الياربان تحت فذك فوق الجزيرة ، وشرع في بناء جسر على دجلة تحت الجزيرة في موضع يسمى البساق ، فبنى منه خمس عينات ، وبقيت الوسطى ، ومات جمال الدين ولم يتم عمله ، وكان جسر اقرامان في أول شهور سنة تسع وأربعين وخمسمائة ، وبقي القالب الذي بني عليه الجسر وعقد الطاق ، وجبب الصانع عن نقضه ، فبقي ، ونقض منه طبقة عالية ، وبقي اياما يرتئي في نقضه ، فجاء مطر عظيم ومد لم ير الناس مثله في جانب الغربي والشمال ولم يجيء في جانب الشرق ، وأقرامان قنطرة واحدة ، فأخذ الماء القالب جميعه ونقضه ، ونزل السيل بالأخشاب الى تحت الجسر بفرسخ ، وكان هذا من سعادة المالك نجم الدين ، وكان في أب ، ولقد أخذ هذا السيل من قرنيحا طوبلة خيل كانت لمقطع القرية ، وأخذ صخرة عظيمة كانت بقرنيحا ينظر الناس لها لأجل الأطفال والحمة بها في ذلك الموضع من حيث قامت الدنيا ، وكنت لما جاء هذا السيل سائرا من أرزن الروم طالبا اخلاط ، وجاء هناك في ذلك اليوم من المطر مالا يوصف ، وسلم الجسر من السيل ، وتم في باقي ايام المالك نجم الدين دام مجده ،

قيل وفي سنة تسع وأربعين وخمسمائة قتل الظافر خليفة مصر ، وسبب ذلك ان أمير الجيوش العادل السلار علي بن اسحق وكان له ابن بنت يسمى نصر ويلقب عضد الخلافة ، وكان أبوه

أميرا مقداما يسمى عباس ، وكان عضد الخلافة مؤاندا للظافر ، وكانا جميعا ياكلان ويشربان ويتفرجان ، وكان يحبه محبة عظيمة بحيث ان الظافر كان لا يصبر عن ابن بنت العادل ساعة واحدة فأغرى عباس ابنه بجده العادل فقتله ، وبقي مدة ، وقتل الظافر ثم نخل الى الدار عباس وابنه وقتلوا بمن كان في الدار ، وأخذوا الاموال والجواهر ما لا يحصى قيمته ، وقتلوا ثلاث بنين للحافظ هم : جبريل ، وابراهيم ، ويوسف ، وخرج العباس وأخذ الاموال والجواهر ، وطلب الشام فأخذته الا فرنج وجميع ما كان معه ، ثم ان اهل مصر ولوا عليهم الملك الصالح أبو الفارات طلائع بن رزيك ، وأخرج ابنا للظافر اسمه عيسى ، ويكنى بأبي القاسم ، ويلقب بالفائز ، فولوه الخلافة ، وقتل عضد الخلافة نصر ابن عباس ، واستقر الفائز في الخلافة ، وولى الملك السلطنة ، وكان فاضلا يحب العلماء والشعراء ، وكان له شعر مليح ( ٨٩ )

قيل وكان أول ما وصل نجم الدين ، دام ظله الى ميفارقين بعد موت ابيه يوم السبت تاسع صفر سنة تسع وأربعين وخمس مائة وأقام بها اياما ، وعزل غرس الدولة ينال عن الولاية ، وولى الحاجب صارم الدولة ايللمش بن يوسف مرند في ثامن شهر ربيع الاول سنة تسع وأربعين ، وخرج فنزل اوسل حرف الهيئة على تل شيخ ، واجتمع بفخر الدين قرا أرسلان في العشر الثاني من شهر ربيع الاول ، وكان جرى بين فخر الدين وصاحب خلاط وحشه ، فسارا طالبين بلاد سكرمان ، فوصلوا ولاية طوغطاب من ناحية جبل جور ، فنهبها وأقام بولاية منا زجرد اياما وما حولها ، فقرر الصاحب نجم الدين الصلح بينهما واتفقوا وعاد فخر الدين الى بلاده ، ونخل نجم الدين الى خلاط واجتمع بالخاتون وشاه ارمن وولده قطب الدين ، وكان مقيما عندهم بأخلاط ، وأقام اياما ، وعرفهم انه لم يمكنه مخالفة ابن عمه ، ثم سار الى مارين فعبّر الى ميفارقين ، ووصل يوم الخميس ثالث عشرين جمادى الاولى من السنة ، وبعد ايام قلائل وصلت الى اخلاط ، وكنت انفصلت عن خدمة ملك الابخاز وخرجت من تفليس ، وقصدت ا

الروم ، واجتمعت بنظام الدين ياغي سيان بن الدانشمند ، وجهد ان اقيم عنده ، وما فعلت وعدت الى اخلاط وصادفت المالك نجم الدين قد سار الى ميفارقين ، فأقمت بأخلاط اياما وسرت الى الري فاجتزت بأرجيش وبركري ، وذوشهر ، وقطور ، وخوري ، ومزيد ، وتبريز ، وزنكتان والنهر ، واقمت بالري ( ٩٠ ) وزرت قبر الكسائي ومحمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة ، وقبر الخواص رحمهم الله ، ثم عدت الى اخلاط على الطريق الذي مضيت فيه وعند عود المالك نجم الدين الى ميفارقين في جمادي الاولى .

ووقع الخلاف بين ضياء الدين وبهاء الدين اولاد تاج الدين بن نباتا ، وعزلوا عن القضاء ، وولي محمد بن ابي يعلي الاسعدي ، وكان كاتباً على الضيع ، وولي بعد ذلك اشراف الوقف مدة ، ثم ولي القضاء يوم الاثنين حادي وعشرين جمادي الاخر سنة تسع واربعين وخمسمائة ، وكان للقضاء في يد بني نباتا تسع وخمسين سنة من حين مات القاضي ابو بكر بن صدقة سنة تسعين واربعمئة ، وولي القضاء ابو القاسم بن نباتا الى هذه السنة ، واقام تاج الدين بعده بميفارقين اياما ، وخرج وصحبته بهاء الدين ابو طاهر ، فمضيا الى آمد ، فأكرمهما مؤيد الدين بن نيسان وأنزلهما وأحسن اليهما ، وفعل معهما كل جميل ، وولي محمد بن الكميت خطابة ميفارقين ، وكان لها من ايام سيف الدولة ابن حمدان في اول ايامه بأيدي هذا البيت لم يخطب بميفارقين سواهم لانهم هم صنفوا الخطب التي لم يقدر احد على أن يأتي بمثلها ولا ببعض ما صنفه رجلهم الكبير خطيب الخطباء عبد الرحيم ابن نباتا .

وفي سنة تسع واربعين وخمسمائة ملك نور الدين دمشق وأخذها من مجير الدين بن طفتكين ، وكان قتل عطاء الخادم صاحب بعلبك ، فقتل زين الدولة بن الصوفي ، وخرج مؤيد الدين بن الصوفي الى صلخد ، وملك نور الدين دمشق واقام بها ، وعاد مؤيد الدين

ابن الصوفي الى دمشق ، وبقي مدة ومات ، وسار مجير الدين وبقي في خدمة نور الدين مدة ، ثم وصل الى ميفارقين الى خدمة المالك نجم الدين ، وأقام عنده مدة ، ونزل في سنة خمسين الى بغداد ، وخدم مع الخليفة المقتفي ، وهو الآن مقيم ببغداد في خدمة المقتفي والمستنجد والمستضيء .

قيل ولم أر أعجب من سنة تسع وأربعين وخمسمائة ولا أكثر من حوادثها ، منها : ماجرى بين أولاد تاج الدين وخروج القضاء عن أيديهم ، ومنها ان الأمير فخر الدين صاحب أنة نفذ خطب بنت عز الدين سلتق صاحب أرزن الروم ، وبقي مدة ثم زوجها أبوها من صاحب أرزن ، فنفذ شداد الى سلتق وقال : قد ضعفت عن أنة ( ٩١ ) فتحضر فتشترىها مني ، فما لي طاقة بالكرج ، ولا أقدر على دفعهم وأكون في خدمتك فأسلمها إليك ، فلما وصل نفذ الى ملك الأبخاز والكرج نيميظري ، وكان في جبل بازوي بينه وبين أنه مسيرة يوم أو أكثر ، يعلمه بوصول سلتق ، فوصل في عسكر الكرج ، فصبح مدينة أنة صباحا ، فأوقع بالعسكر وقتل منهم مقتله عظيمة ، وأسروا عز الدين سلتق وأسر معه خلق عظيم ، وأسر من المسلمين مالا يحصى ، وكان يوما على المسلمين عظيم ، ثم إن ملوك بيار بكر وبيار ربيعة والشام أسدوا ملك الأبخاز وتواصلوا واستقر حال عز الدين سلتق على مائة الف دينار ، وأطلق وعاد الى بلاده ، وخرج من بلاده مال لا يحصى لأنهم اشتروا الأسارى الذين كانوا أخذوا معه .

ومنها أخذ نور الدين دمشق وقلع أولاد اتابك طغتكين وكانت بأيديهم مقدار خمسين سنة ، وانقراض بيت الصوفي ( ٩٢ ) ، وكان بيت مكرم .

ومنها ان صاحب صدقلية قصد تنيس في أربعين مركبا وبخلها ونهب كل ما كان فيها وسبى أهلها أجمع وأسرهم ، وأبيع النهب في جميع الشام ، وبقي أكثر أهلها أسارى الى الآن بصدقلية .

ومنها ان في سنة تسع وأربعين جرى الخلاف بأخلاق ، وخرج بهاء الدين الوزير وانفصل عن خدمة بيت سكرمان والخاتون ، وابتعد اهله اجمع وحبس اكثرهم ، وانهزم بهاء الدين اوس بن مسعود يطلب خوي ، فعبر على قلعة ذات الجوز شرقي اخلاق ، وبقي مدة ، وتوصل مؤيد الدين بن نيسان في خلاصه ، فأطلق ونزل الى نيار يكر ، وأقام بأسعد ، ومضى الى فخر الدين قرا أرسلان ، وأقام عنده ، ثم حج وعاد الى حصن كيقا ، وأقام مدة ، ونزل الى الموصل ، وأقام بها مدة .

ومنها أن في سنة تسع وأربعين وقع الخلاف بين بني الصداقي قضاء تبريز وترافعوا ، وجرى بين القضاي وأهله ما أوجب انهم عزلوا عن القضاء ، ووصل تاج الدين ولد نجم الدين الى مراغة ، فولى قضاء تبريز .

وفي سنة تسع وأربعين وصلت الى ميافارقين من الري على ما ذكرته في شهر رمضان ،

وفي سنة خمسين ، في آخرها ، في شوال قبض الأمير شير باريك والحاجب ، وفي منتصف شعبان سنة خمسين عاد تاج الدين رحمه الله من آمد الى مارين ، وولى القضاء وعاد الى ميافارقين ، وتخلف بهاء الدين بآمد عند مؤيد الدين ، وعزل محمد ابن أبي يعلى عن القضاء ، وأعطى بهاء الدين نظر الوقوف بآمد . وفي سنة خمسين وخمسمائة ولي الزاهد ابن الطويل الوقوف بميافارقين ، وشرع في عمارة الجامع وتتمة القبلة والجسر بأقرامان .

وفي ذي القعدة سنة خمسين ضرب نجم الدين الفلوس النجمية ، ووصلت الى ميافارقين وتعامل بها الناس .

وفي سنة خمسين وخمسمائة وثب القسوس بمسبينة أنه وأخذوا

من الأمير فخر الدين شداد مذوهر وسلمت الى أخيه الأمير فضلون ، وخرج الأمير شداد من تلك البلاد وطلب الشام ، وقصد أسد الدين شيركوه ، وكان أبوه شادي من أتباع هذا البيت ، وهو بيت قديم في هذا الطرف ، ويعرف ببيت ابن أبي الأساور بن مذوهر ، وكان لهم جميع ولاية أران من جنزه ودرز وجميع البلاد التي حولهم وتزوج اليهم نصر الدولة بن مروان على ما ذكرناه ، وأقام الأمير شداد في خدمة نور الدين مدة ، ثم وصل الى ماردين وقصد المالك نجم الدين فأكرمه وأحسن اليه وأعطاه اقطاعات في جملتها الحصن الجديد ببلد ميافارقين على حد السناينة ، وأقام مدة ورجع الى بيت خاله بمدينة سمرماري ( ٩٣ ) ، وأقام بها مدة واجتمعت به بميافارقين ، وكان اجتمعت به في ملكه بمدينة آنة لما دخلت الى تفليس ، وأحسن الي احسانا كثيرا في سنة ثمان وأربعين وخمسمائة .

وفي سنة إحدى وخمسين وخمسمائة في غرة شعبان مات مؤيد الدين أبو علي بن نيسان بآمد ، وولي أمد ولده جمال الدولة أبو القاسم ، واستقل ولده عز الدولة بحصن أكل ( ٩٤ ) وما كان فيه من الخزائن والنخائر .

وعاد في هذه السنة بهاء الدين أبو طاهر بن نباتة من آمد ، وولي الخطابة بميافارقين .

وفي سنة إحدى وخمسين وخمسمائة تزوج زين الدين بالملكة زوجة حسام الدين .

وفي سنة إحدى وخمسين وخمسمائة مات السلطان مسعود في بلد الروم ، وولي ولده الأكبر قليج ارسلان بعد أبيه ، واستقر في الملك ، وملك بلاد أبيه جميعها .

وفي سنة إحدى وخمسين مات الملك نيميطري ملك الأبخاز ، وملك بعده ولده الأكبر داود ، وأطلق تركش بن أواني بن أبي الليث من

السجن ، وكان صاحب دمانس ( ٩٥ ) وكان شحنة ملك الأبخاز مدة ، وصعب ذلك على الأمير سنباطا من عساكر الكرج وعلى أولاده ، فيقال أن ابن سنباطا الأكبر سقاه ومات ، وولي بعده أخوه كركور ، وتلقب بلقب أبيه حسام المسيح ملك الملوك ، واستقر في الملك الى الآن .

وفي يوم الأربعاء غرة المحرم سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة عزل تاج الدين أبو سالم ابن نباتة عن القضاء ، وولي محمد بن أبي يعلى مرة ثانية .

وفيهما قتل الشيخ سليمان بالجامع بأسعرد ، يوم الجمعة ، قتله الباطنية ، ودفن بمسجد الخضر عليه السلام بأسعرد .

وفي هذا اليوم غزل صــــارم الدولة أياطيش عن ولاية ميفارقين ، وولي الحاجب معين الدين كتيشفش النجمي ، وكان استحضر من ولاية الصور ، فولى ميفارقين ، وسار بالناس أحسن سيرة ، وكف المفسلين وقمعهم ولم يقدر أحد أن يتجاوز معه الواجب في مدة ولايته ، وبقي متوليا وأقام تاج الدين رحمه الله أياما ، وخر الى ماربين ، وكان قد تمرض وتعافى فلما فصل الى ماربين وأقام مرض واشتد مرضه ومات بماربين رضي الله عنه في بيت أخيه علم الدين ، وكان عنده من أولاده بهاء الدين أبو طاهر ، وشمس الدين أبو عبد الله ، ومات يوم الثلاثاء ثالث شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة ، وحمل تابوته الى ميفارقين ، ووصل معه علم الدين والجماعة ، وصلى عليه شيخ الشيوخ أبو الحسن بن المحور ، ودفن في الأزج مع أبيه وأمه رضي الله عنهم .

وفي سنة اثنتين وخمسين مات القاضي أبو جعفر محمد بن أبي العلاء قاضي حصن كيفا ، وولي ولده القاضي شمس الدين إبراهيم موضعه في القضاء ، وفيها مات القاضي ناصر الدين بن الطيب قاضي

اسعدرد ، وولي القضاء صدر الدين أبو علي ولد القاضي ضياء الدين قاضي اخلاط ، وفيها مات القاضي نور الدين و Sultan ، وكان اماما عالما فاضلا من أصحاب الشيخ أبي اسحق الفيروز آبادي

وفي منتصف شعبان من هذه السنة تمت قبة الجامع ، وصلى فيها ليلة النصف جميع الناس .

وكان في المحرم سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة اجتمعت العساكر والسultan محمد شاه بن محمود ومعه البغش ومسعود بلال ، وزين الدين من الموصل ، ونزلوا على بغداد وحاصروها ، وكانوا خلاقا عظيما وبقوا مدة ، وأخرب زين الدين خان صلاح الدين وكان فوق البستان المعروفة بالرقعة مقابل دار الخليفة على الشط ، ولم ير أحسن منها بنية ، ورحلوا عنها في جمادى الأولى من السنة .

وقيل كان قبل ذلك بمدة وصل الى بغداد السلطان سليمان شاه ابن محمد أخو مسعود ، وخلع عليه المقتفي ولقبه الملك المستجير واستحلفه ، وخرج بالعساكر واجتمع بألكز وحضرت عساكر العراق اجمع من البطائح والبصرة ، فقصده السلطان محمد شاه ببلد بـباب نـقـجـوان ( ٩٦ ) والتقىوا هناك على نهـر الرس ( ٩٧ ) واقتتلوا ، وكسر سليمان شاه وعادت العساكر الى العراق ، ونزل سليمان شاه على دربند القراملي فأسره زين الدين ، وبقي مدة بالموصل وأطلقه زين الدين ، ومضى يطلب أصفهان وخراسان ، فمات في الطريق ، وبقي الخليفة متوليا على حاله بالعراق .

وفي سنة اثنتين وخمسين كانت الزلازل بالشام ، وأخربت شيزر وحمص وحماة وأكثر بلاد الشام ، وكانت في رجب ، وكانت بميفارقين مرتين : مرة قبل صلاة العصر ومرة بعد يومين قبل صلاة العصر ، وكانت أقل مما كان بالشام .

وفي شوال تاسع عشرة من السنة مات صلاح الدين محمد اليغيساني بحمص .

وفي سنة اثنتين وخمسين وقع الخلاف بين صاحب نجم الدين وفخر الدين قرا أرسلان ، ونزل على الشط بالأوسل ، وكان صاحب نجم الدين بماردين ، ونفذ الى ميفارقين الحاجب شمس الدين سيونج ، ثم خرج صاحب من ماردين ، فسار فخر الدين الى ولايته ، وسار نجم الدين الى جبل جور ، وخرج اليه شاه أرمن صاحب أخلاط بالعسكر لنصرته ، وسار بالعساكر الى ولاية فخر الدين ، وانهزم من بين ايديهم ، وتوسطوا بلاده ، ونهبوا وسبوا أهل تل خرم ، وكان التجأ اليها كل من في تلك الولاية ، وطلب فخر الدين جبل جور ، ودخل الى صحراء موش ، وكان نجم الدين قد نفذ الحشد الذي كان معه من أيام أبيه الى صحراء موش وضرب عليه ، وأخذه ونهب من بلد موش خمس قرايا ، ونزل في بدليس في قرب دربند بدليس الى أرزن ، وعبر الى حصن كيفا ، وعاد شاه أرمن من البلاد ونجم الدين الى ميفارقين ، وبقوا مدة واصطلدوا .

وفي سنة ثلاث وخمسين احترق سوق القبة بميفارقين ثانيا وفيها مات تاج العلماء الحصكفي بميفارقين ، وفي سنة اثنتين وخمسين مات الشيخ الزاهد علي التركي رحمه الله بجبل ميفارقين .

وفي سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ملكت الغز نيسابور بخراسان واخربتها وقتلت فيها خلقا عظيما ونهبتها ، وقتل الشيخ الامام محمد بن يحيى الفقيه ، وقتل جماعة من الفقهاء وكان يوما عظيما .

وفي سنة اربع وخمسين خرجت الروم الى الشام على بلدلاون ( ٩٨ ) واجتمعت العساكر مع نور الدين بباب حلب ، وخرج قطب الدين من الموصل ، وزين الدين الى باب نصيبين ، واقاموا

مدة ، ومات الامير عماد الدين ابو بكر الديبسي هناك ، وملك اتابك ممدود الجزيرة ، وقيل إنه مات مسموما ، وفي هذه الايام مات جلال الملوك كبك بن بدر الدولة بماردين ، وحضرت امه ملكة خاتون بنت الملك رضوان من الموصل ، وكان تزوجها بعد السعيد حسام الدين الامير زين علي كوشك ، وبقيت اياما وعادت الى الموصل .

ثم سارت العساكر الى الشام ، واجتازوا بحران فحاصروها وملكوها ، وكانت لنصرة الدين اميران ولد اتابك زنكي ، وساروا الى حلب واجتمعوا بذور الدين ، وسمع ملك الروم ان عساكر الشرق قد وصلت ، وان الامراء من بني ارتق والترکمان قد اجتمعوا ، وان ابن الغازي قد حضر ، فوجم ملك الروم من ذلك ، لانه كان لبني ارتق الاسم الكبير ، ولهم من الروم والافرنج والروم المقامات القديمة من ايام ارتق ببيت المقدس ، وايام الغازي فنفذ ملك الروم رسولا الى نور الدين ، فجلس الصاحب نجم الدين للخطاب وسمع الرسالة ورد الجواب ، وسمع الرسول احسن جواب في الطرف كلام ، فثبت في نفوسهم منه شيء عظيم ان في نفوس الافرنج من هذا البيت الخوف والرعب من قديم الوقت ، فعاد ملك الروم ، وكان هذا الكلام سبب عوده .

وتفرقت العساكر ، وعاد نجم الدين الى ماردين ، وتوفي سعد الدولة التونتاش الحاجب بماردين ، والامير بالشام ، واقطع شمس الدين سيونج سميساط ، وجمال الدين صاحب حاني قلعة قلب ونواحيها ، وكانت اقطاع سعد الدولة ، واستقر شمس الدين سيونج في الحجة وامارة العسكر .

ووصل الخبر ان يوم الاحد ثاني شهر ربيع الاول سنة خمس وخمسين وخمسمائة مات الامام المقتفي لامر الله ببغداد رحمه الله ، وكانت ولايته اربع وعشرين سنة وثلاثة اشهر ونصف ، وصلى عليه ولده وولي عهده الامير ابو المظفر ، وكان عقد اليه في سنة اربع واربعين وخمسمائة بالخلافة بعده ، وباع الناس للامير

ابو المظفر يوسف ، ويلقب بالمستنجد بالله صبيحة يوم مات ابوه ، وبايعه الوزير والفقهاء والاكابر والامراء ، وكان الوزير عز الدين ابن هبيرة ، وملك العراق بعد ابيه ، واستقر في الخلافة واحسن الى الناس ، واسقط المؤن والكلف وسائر الاعشار والبوائق التي كانت في العراق ، وقبض ابن المرخم ، واستنجد منه ما كان اخذه من الناس ورده اليهم ، وسلك بالناس احسن طريق ، واذن الرسل الى جميع البلاد فخطب له في جميع الولايات ، ووصل رسوله الى صاحب نجم الدين الى ماردين ، ووصل معه الخلع والتشريف والمذشور بالبلاد ، ولبس نجم الدين الخلعة ، وقرىء المذشور بماردين ، وكان يوما مشهودا ، ووصل منه خلعة لشمس الدين الحاجب .

وفي سنة خمس وخمسين وخمسمائة مات الخليفة الفائز بن الظافر بمصر ، والسلطان اذناك الملك الصالح بن رزيك ، واجتمعوا وولوا صيبا صغيرا من الدار اسمه عبد الله ، ويكنى بابي محمد ويلقب بالعاقد ، وهو ابن يوسف بن عبد المجيد الحافظ ، وابوه احد الثلاثة الذين قتلهم عباس بعد الظافر ، واستقر في الخلافة ، وهو الخليفة الرابع عشر من حيث ولوا هذا البيت ، لان كل خليفة ولي عاقت منطقته بقبة الجامع ، وتكون منطقة الذين قبله مكشوفة ، ومنطقة الحي مغطاة ، فاذا مات وولي غيره كشفت وعلاقت منطقة المولى مغطاة ، وكمل في الجامع مع هذه الى هذه السنة اربع عشر منطقة ، وحدثني بهذا جماعة ممن سافروا الى ديار مصر ، وبقي العاقد في الخلافة واستقر ، والصالح السلطان بالبلاد .

وفي سنة خمس وخمسين وخمسمائة مات السلطان سنجر بمر ، ودفن بها ، وكان خالص من الغز في سنة ( ٩٩ ) ... وخمسين وخمسمائة . وفي سنة خمس وخمسين وخمسمائة مات السلطان محمد شاه بهمنان ، وبقي مدة ومات اخوه ملكشاه بخراسان والاهواز .

وفي سنة خمس وخمسين وخمسمائة حج زين الدين علي كوشك ، ونزل الى بغداد ، ودخل الى الخليفة من باب البشري ، وحمل له مالا كثيرا . وخلع عليه الخليفة ، وهبها حج اسد الدين شيركوه من دمشق على طريق خيبر وتيماء الى المدينة الى مكة ، وكان هذا الطريق له مدة لم يسلك ولم يحج فيه احد .

وفيها انتقل القاضي كمال الدين الى خدمة نور الدين ، واقام مدة ، واعطي قضاء دمشق وعزل القاضي ركن الدين ، وبقي مدة ، ورد اليه نور الدين امر دمشق من القضاء والوقوف والديوان والولاية وحصل الجميع تحت حكمه الى الان .

وفي شهر رمضان من السنة ولي ولده مجي الدين ابو حامد بن محمد قضاء حلب وعزل ابن ابي جرادة وهو ابن العديم ، وولي شمس الدين ابو القاسم ابن اخيه قضاء حماه وعزل امين الدين بن جيش ، وبعد مدة عزل جعفر بن ابي هندي ، وولي حمص شرف الدين ابو المعالي بن شمس الدين ، وحصل الشام جميعا بحكم كمال الدين واهل بيته .

وفيها احترق سوق الباب بميفارقين اولا في سنة خمس وخمسين وخمسمائة .

وفي سنة خمس وخمسين وخمسمائة وصل صدر الدين نصر بن جبريل من اخلاط الى ميفارقين متوليا على الديوان وناظرا على ميفارقين ظاهرا وباطنا .

وفي يوم الخميس سادس عشر من صفر سنة ست وخمسين وخمسمائة وصل صدر الدين ابو علي الحسن بن معاذ قاضي اخلاط الى ميفارقين ، وتولى القضاء بها وخلع عليه جبة اطلاق وعمامة وطيلسان ، ونزل الى الجامع واناس معه ، وعزل محمد بن ابي يعلى ، وكانت سفارة الخاتون انفذت احضرته من أسعد ، وكان

قاضيها بها ، وولي قضاء اسعرد القاضي بدر الدين احمد القاضي ابا جعفر بن ابي العلي ، وفيها احترق سوق القبة ثالثا .

وفي سنة ست وخمسين وخمسمائة وثب الاكراد المليية على قلعة شاتان (١٠٠) وملكوها، وانصرف عنها الامير درباس الجوبي ، وكان من البيوت الكبار ، وانهزم الى الجزيرة وملك ومات في الطريق ، وحضر فخر الدين ارسلان وملكها واخربها ، ونازل حصن طالسب ( ١٠١ ) وملكه في جمادى الآخرة .

وفي سنة ست وخمسين وخمسمائة وثب القسوس بمدينة أنه على صاحبها الامير فضلون بن منوهر وانهزم ومضى الى قلعة تسمى بكران مجاور سر ماري وسلم القسيس أنه الى ملك الابخاز كركور وحضر وعساكره وملكها ونهب منها مالا عظيما ، وسبى جميع آل شداد وفضلون ، وفي شهر جمادى الاولى ولى ملك الابخاز فيها حاجبه سعدون وعاد الى تفليس .

وفي رجب من السنة اجتمعت العساكر جميعها من جميع اطراف شاه ارمن وعز الدين سلتق وفخر الدين صاحب ارزن وصاحب الفرس وسر ماري ، وساروا الى نهر الرس وخرج الصاحب نجم الدين يقصدهم ، فنزلوا على آنة في شعبان من السنة واناخوا عليها فقصدهم ملك كركور ملك الابخاز وكبسهم على باب آنة ، ولما وصلت العساكر والملك انهزم الامير سلتق ، فاندفع عن المسلمين لانه كان ملك الابخاز يميطي لما اسره ، كما ذكرنا واطلقه ، استحلفه انه لا يضرب في وجهه بسيف ولا وجه اولاده ولا يلقى له عسكرا ولا اولاده ما عاش ، وطلب سلتق الفرس ، فلما انفصل الامير سلتق انهزمت العساكر من المسلمين ، ووقع فيهم السيف ، وقتل منهم خلقا عظيما وانهزم شاه ارمن من باب أنه وصاحب ارزن بفرسه ، واسر من المسلمين مالا يحصى ، ونهب بلد شاه ارمن وقتل اكثر اصحابه ، والمسعود من سلم من الواقعة ، واسر من المسلمين مقدار تسعة الاف فارس وراجل من عساكر بيت سكرمان وغيرها ، واسر بدر

لدين اخو الخاتون صاحبة اخلاط لامها ، وخالق لا يحصى ، وبلغ خبر الكسرة صاحب نجم الدين ، وكان وصل الى ولاية منازل جرد ، فعاد ولم يجتمع بشاه ارمن ولاحضر الوقعة ، ووصل الى ميا فارقين .

ونفذ الوزير جمال الدين وزير الموصل الى ملك الابخاز رسولا وشفع في الامير هلدي القرقطي صاحب اسباكرد وكان من اصحاب شاه ارمن واسر في الوقت فاطلقه ، ونفذ خمسة الاف دينار واشترى بها اسارى من المسلمين ممن ليس له احد ولا اهل ولا مال ، واشترى قوما حجازيين كانوا اسروا في الواقعة .

وفي سنة ست وخمسين وخمسمائة وصل الخبر ان قاضي القضاة ابن الدامغاني عزل من القضاء ببغداد وولي قضاء القضاة شمس القضاة ابن الذقفي قاضي الكوفة ، وبقي مدة ومات وولي ولده موضعه ، وأخذا في الدفعتين مقدار خمسين ألف دينار أمرية .

وفي شهر رمضان سنة ست وخمسين وخمسمائة عصى كوجا بالبارعيه وقابل نجم الدين بالعصيان فنزل العسكر عليها فقاتلوا مدة ، ووصل الملك نجم الدين وشمس الدين الحاجب وحاصروها مدة ، ووصل ناصر الدين ولد فخر الدين قرا أرسلان ومعه عسكر ونازلوها مدة ، ونفذ فخر الدين وأقام عنده مدة ، الى خدمة نور الدين فأقام عنده وهو في خدمته الى الآن ، ومضى وبخل مع أسد الدين شيركوه الى مصر وأقام مدة وعاد الى خدمة نور الدين في سنة ست وستين وخمسمائة .

وفي ذي القعدة سنة ست وخمسين وخمسمائة كان ببعلبك اسارى من الأفرنج فوثبوا في بعلبك فملكوها فقصدها اسد الدين شيركوه ، وتكاثر المسلمون عليها ، فاستنقذت منهم ، وانصرفت الأفرنج بالأمان الى الساحل ، وفي ذي الحجة من السنة كسر شهاب الدين محمد بن الياس بن الغازي بن ارتق الأفرنج كسرة عظيمة

وقتل خلقا عظيما واسر البرنذس وسلمه الى نور الدين ، وبقي في اسره ، وأسروا جماعة وجمعوا نهباً كثيراً .

وفي المحرم سنة سبع وخمسين وخمسمائة اتصل جمال الدين ابو القاسم بن نيسان الى أخت فخر الدين دولت شاه ابن صاحب ارزن ، وعبر القاضي ناصح الدين ، والامام أبو طاهر بن الجرجاني ، والقاضي علم الدين أبو الحسن بن البغل وجماعة الى ارزن ، وملكوا وعادوا ونزلوا بفندق خبــــــــــــق ، ولم يدخلوا المدينة ، وخرج اليهم القاضي صدر الدين والجماعة وعادوا الى آمد ، وفي جمادى الأولى عبرت العروس ومعها جماعة من أهل أرزن والحاجب أحمد بن الرغهي ووصلت الى آمد خامس جمادى الأولى .

وفي صفر سنة سبع وخمسين مرض الصاحب نجم الدين - شفاه الله - بماربين ، ونفذ الأمير شير باريك والأمير خبوق وجماعة من الأمراء الكبار الى أخلاط لاحضار ولده قطب الدين ايلغازي ، وكان مقيماً بأخلاط عند خاله شاه ارمن والخاتون منذ كان له ثلاث أو أربع سنين ، ولم يمكناه من العود الى أبيه وأمه ، فعادت الرسل أجمع ، ولم يمكن من العود ، فنذ وأرسلا آخرين ، فنذ شاه ارمن جريدة ، فوصل سابع صفر الى ميافارقين وأقام يومين ، وسار الى ماربين ولقي الصاحب نجم الدين ، ومن الله عليه بالعافية ، وحصل ولي عهد أبيه ، فطابت قلوب الناس بتوليته .

وفي شهر ربيع الأول من السنة سلم قراقفجاق غلام أخواجه له قلعة الذال الى ابن حسان المنبجي ، وبقيت معه مدة وأعادها الى شمس الدين سيونج .

وفي سنة سبع وخمسين احترق سوق باب المدينة ثالثاً ، وفي شهر رجب سنة سبع وخمسين وصل كتاب كمال الدين المهذب العراقي مشرف الديوان فسار الى أخلاط في رساله ، فوصل الى أخلاط

وأقام أياما ، وعاد من أخلاط فوصل الى درب بدليس ، فوقع فوق دير البيرة من على بعض الجسور الى الشط ، فوقع على صخرة فاندقت رقبتة ، وكان وقوعه يوم الجمعة خامس شعبان ، وحمل الى دير البيرة ، وفيه نفس فمات فحمل ودفن في صحراء مسجد اوديس ، ثم حمل الى مارين بعد مدة ، وترتب في الاشراف الكمال البغدادي ثم العبيدي .

وفي شهر شعبان من السنة أغارت الكرج على مدينة دوين (١٠٢) وبخلت اليها ونهبوا جميع ماكان فيها ، وقتلوا خلقا عظيما واسروا من المسلمين خلقا لا يحصى ، ونقضوا المنارة التي كان بناها قوتي بن الأحذب من جماجم الكرج في وقعة أوقع بهم ، وأخربوا المساجد وأكثر الدور وعادوا الى تفليس ، والأسارى على العجل ، وغنموا غنائما لاتحصى .

وفي العشر الآخر من شوال من السنة كان بالشام زلازل كثيرة متواترة وخرب من حلب مقدار سبعمائة دار ، وخرب أكثر الساحل ، وخرب بعض جبلة وجبيل ، وماكان بقى من شيزر وبعض حمص وبعض حماة وأكثر الشام وتشعث .

وكان في شهر ربيع الآخر من السنة تزوج ناصر الدين ولد فخر الدين قرا أرسلان بنت فخر الدين دولت شاه وصاحب أرزن وبخل بها .

وفي سلخ جمادى الآخر من سنة ثمان وخمسين نزل فخر الدين قرا أرسلان على آمد وخيم عليها في عسكر عظيم ، ونزل اليه شمس الدين سيونج بعسكر الصاحب نجم الدين ، وحوصرت وضيقوا عليها مدة ، ونصب عليها برجاً عمله له رجل مغربي ، فأخرج جمال الدولة جماعة من أهلها من اليهود والنصارى فسباهم فخر الدين وباعهم ، واقتتلوا عليها قتالا عظيما ، وبقي القتال والحصار والعساكر عليها .

وفي شهر رجب سنة ثمان وخمسين وخمسمائة قبض اتابك قطب الدين ممدود بن زنكي بسفارة زين الدين على الوزير جمال الدين بن ابي جعفر محمد بن علي الاصفهاني ، وحبس في قلعة الموصل ، ولم ير الناس من عهد البرامكة مثل كرمه وعطائه ، وكان اول زمانه وخدمته اتابك زنكي يلي اشراف الديوان ، وكان معه من الظلم والجور ما لا يرى الناس مثله ، فلما ولي اتابك سيف الدين غازي وولي الوزارة انتقل من الشر الى الخير ، ومن الظلم الى العدل ، ومن الجور الى الانصاف ، ومن البخل الى الكرم ، وأظهر من الكرم وفعل الخير والصدق والعطيات والصلات ما لم يعتمده أحد في هذا الزمان ، ونفذ مالا كثيرا الى مدينة الرسول قبناها وبنى سورها ، وبنى ما كان خرب بمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبنى في المدينة مواضع كثيرة ، وبنى بمكة ما خرب من الحرم ومواضع كثيرة من الحرم ، وعمل جبل عرفات ، وعمل الدرج فيه من أسفله الى رأسه من جميع جوانبه وكبس (١٠٣) الى الماء من موضع بعيد وساقه الى تحت الجبل موضع منزل وعمل الأنايب والأحواض برسم الحاج ، وكان يحمل كل سنة الى مكة والمدينة من الأموال والكسوة والنفقات للضعفاء والمساكين والمنقطعين لأهل هذين الموضعين ما يقوم بهم مدة السنة ، وكان ينفذ للمجاورين المقيمين بمكة والمدينة كل سنة ما يحتاجون اليه ، وكان له السبيل برسم سقي الحاج والمنقطعين وسقي الماء في الطريق وحمل من ينقطع من الضعفاء والرجاله ، وليس بلد من البلاد يمضي اليه من المسافرين من أهله الا يعطيهم ويجزيهم ويثبت ذلك في دستور عنده ، ويبقى ذلك رسما لهم في كل سنة يمضون يجدونه ، وقصده من أهل بغداد والعجم خلق عظيم من الاكابر والاولاد والوزراء والكتاب ارباب المناصب والاشراف ويعطيهم ويجزيهم ، وحضر عنده ناس كثير من أهل اصفهان فاعطاهم وزاد العطية ، ونفذ الى مدينة القرنين سبعة الاف دينار وبنى سورها وكان انهدم وكانت مناخة الكرج ، ونفذ رسولا الى ملك الابخاز وسأله ان يبني بيمارستان في مدينة تفليس برسم المسلمين والمرضى والضعفاء بها ، فقال ملك الابخاز : انا ابني ذلك

من مالي ، ومرض الملك بعد مدة ومات ، وكان في كل سنة يبعث الى الشام ويشتري من الافرنج اسارى المسلمين ، ونفذ عند وقعة الكرج بشاه ارمن واشتري جماعة من الابخازي وخلص الامير هلدري ، وقد ذكرنا ذلك ، وغرم على جسر الياريار بين الجزيرة وفك مالا عظيما ، وعقد اربعم عينات احسن بنيه ، وبنى في نصيبين البيمارستان واوقف عليه الوقف ، وحصل فيه الحوائج والادوية ورتب الاطباء ، وحصل يذفق عليه في كل سنة شيئا كثيرا ، وجدد بالموصل ونصيبين المكتب برسم الايتام ، وجعل نفقاتهم وكسوتهم واجارة المعلم من ماله ، وبنى الجسر بباب الموصل عند باب الحصاة احسن بنية ، وجدد من الربيض والمصالح ما ليس بقليل ، وشرع في بناء جسر البافاته على دجلة تحت الجزيرة ، وغرم عليه مالا عظيما ، ولم يبق فيه غير العينة الوسطى ، وقبض ولم يتم ، وكان كل يوم على باب داره من الضعفاء والمساكين خلق كثير ، وكان كل يوم يمضي وقد اخذ اما قليلا واما كثيرا ، ولما قبض جرى من المساكين والضعفاء من البكاء والاسف والحزن ما لا يوصف ، وبقي في السجن الى العشر الاخر من شهر رمضان سنة تسعة وخمسين وخمسمائة ، ومات رحمة الله عليه ، وصلي عليه بالموصل ، وكان يوما عظيما من ضجيج الفقراء والمساكين والايتام حول جنازته بحيث انه لم يسمع بمثل ذلك اليوم ، ودفن بالموصل مدة الى سنة ستين وخمسمائة ، وحمل الى مكة ، وطافوا بتابوته حول البيت ، وحضر كل من بمكة وضجوا حول جنازته ، وحمل الى المدينة ، ودفن بالمدينة بعد ان طافوا به حول قبة الرسول وحضر كل من في المدينة ، ولم يحمل الى مكة والمدينة في هذا الزمان من مقدار مائة وخمسين سنة غير رامش الخادم التاجر ، وصاحب عون ، واخي الملك الصالح بن رزيك سلطان مصر ، وهذا جمال الدين الوزير ، وغره اليمن ، ولم يكن مثل جمال الدين وكرمه في هذا الزمان .

وفي يوم الاربعاء تاسع شعبان من سنة ثمان وخمسين وخمسمائة كسر شاه ارمن والسلطان ارسلان شاه بن طغريل وشمس الدين الدكز وفخر الدين صاحب ارزن ملك الابخاز والكرج

كسرة عظيمة ودخلوا الى حصن ارزن ، وكانت الواقعة هناك ، وكسروا اقبح كسرة ، وغنم منهم من الاموال مالا يوصف ولا يحصى ، واخذ اصطبل الملك وكانت معالفة فضة ، واخذ الشراب خاناه وما كان فيه ، واخذت الدنان الفضة التي كانت فيه ، واحضر الدن الواحد بين يدي السلطان ، وكان الدن ورفيقه يحملان على عجلة ، فذفذه السلطان وانفذ من الغنيمة مقدار الفبي دينار يشترى بها ، وحمل شربات ذهب وفضة وحمل الجميع الى جامع همذان للسبيل برسم شرب الماء ، واخذ التركمان الدن الاخر ، وقطعوه ، ونهبوا منهم نهبا عظيما وقتلوا خلقا كثيرا ، وانهزم ملك الابخاز الى غيضة عظيمة فيها خشب الصنوبر مسيرة ثلاثة ايام لا يقع على احد فيها الشمس الا نادرا ، ولقد رأيت موضع الواقعة في هذه الغيضة لما كنت في خدمة ملك الابخاز في سنة تسع واربعين ، واخذ شاه ارمن ثلاثة جمال ، كان احدهم فيه انية ذهب وفضة ، والثاني كان عليه بيعة الملك فيه صلبانا ذهب وفضة مرصعة بانواع الجواهر ، وفيه اناجيل مصورة بالذهب مرصعة بالجواهر لا يعرف قيمتها ولا يؤخذ مثلها ، والثالث عليه خزانة الملك من ذهب وفضة وجوهر ما لا يقوم بعضه كثرة ، بحيث انه قيل ان كتاب اخلاط بديوانها قوموا ما وصل الى شاه ارمن ، وكان مثل ما اخذ منه على باب انه عندما كسر ثلاثين ضعفا ، ولقد سمعت هذا من جماعة كثيرة من اهل اخلاط ممن كان بالواقعة ، وكنت اذ ذاك ببديليس ، ويوم وصل المبشر الى اخلاط بالكسرة كنت باخلاط وجماعة من الفارسية ، وكان يوما عظيما بحيث انه ذبح من البقر بعد يومين مقدار ثلاثمائة رأس وفرق لحمها على المساكين والضعفاء ، وبعد ايام وصل شاه ارمن الى اخلاط واظهروا فيها كل شيء لا يرى مثله من الاموال والتجمل ، ووصل صاحب بديليس اليها وزين البلد لقدمه في اول شهر رمضان ، وكنت ببديليس وكان فخر الدين قرا ارسلان هذه المدة جميعها محاصرا لآمد الى ثاني عشرين شوال سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ، وكان سبب ذلك ان يعقوب ارسلان ابن الدانשמند قصد ولاية خرتبرت ونهبها ونهب ولاية شمشكازاك (١٠٤) وتوسط البلاد واخربها ، فرحل فخر الدين عن آمد يطلبه ، وخرج

المالك نجم الدين وسار اليه ، وأخبر فخر الدين صاحب ارزن وساروا جميعهم الى خرتبرت وراسلوا يعقوب ارسلان واقاموا هناك مدة ، وعاد يعقوب ارسلان الى بلاده ، وعاد المالك نجم الدين الى ميافارقين واقام بها الى ثامن عشر ذي الحجة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ، ووصله فخر الدين سنقر بن الب قرا ارسلان رسولا من الخليفة المستنجد ، وخرج اهل البلد فلقوه ، ونزل بالربض وبات ليلة ، واصبح فخرج الامير الى لقائه ، ولقيه بالميدان ، ولقي شمس الدين الحاجب ، ودخل المدينة ، ونزل في دار العجمية واجتمعت به ، واخبر ان مؤيد الدين سيد الدولة ابا عبد الله محمد بن عبد الكريم بن الانباري توفي ببغداد في شعبان سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ، وصلى عليه الخليفة المستنجد بنفسه اماما ، فانهم احضروا التابوت الى الجامع الى المقصورة وحضر الخليفة وصلى عليه ، وصلى الناس عليه بامامته ، وكان يوما مشهودا ببغداد ودفن في مقابر قريش عند الامام موسى بن جعفر عليهما السلام ، ورضي الله عنه ، وترتب ولده شمس الدين شرف الدولة ابو الفرج في موضعه في ديوان الانشاء بديوان الخلافة .

وفي غرة المحرم سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ، وقع الخلف بين ناصر الدولة محمود بن ظفر خان وبين الارمن بالسناسنة ، وكان له قلعة فنيزا ، واغار عليهم ونهبهم نهباً عظيماً ، وسبى مماليكاً كثيرة ، ونهبت ارتدوا واحرقت ، ووصلت خيله واغارت رجاله على مواضع من بلاد الارمن من لم تصل اليه الغازية من اول الزمان والاسلام ولازم الغارة عليهم كل اسبوع ، وبقي يجد في طلبهم وقلعهم .

وفي شهر رمضان ، في اوله ، سار صاحب نجم الدين الى ماردين ، وقصد جسر اقرامان وبات هناك واصبح وسار الى اوسل الهينة ، وبات ونفذ احضر الطشتي الى معز الدين الوالي بميافارقين ، وامره بالقبض على الحاجب شمس الدين ، وكان تخلف بعد الامير بميافارقين فقبض في رابع المحرم واعتقل بالقصر ،

وحمل كل ما كان في داره الى ماردين : الدواب والقماش والخزانة ، وبعد ايام ولي الحاجب صلاح الدين زكري بن يوسف ينال الحجة للصاحب نجم الدين ، وردت الامور اليه .

وفي ثاني عشرين رجب من سنة تسع وخمسين وخمسمائة مات ناصر الدين ولد فخر الدين قرا ارسلان بحصن كيفا ، وكان اكبر اولاده ، ونال فخر الدين عليه امرا لا يوصف ، وحضرت الخاتون وقطب الدين وكهار خاتون وشير باريك ، واكابر الدولة ، ولقد حدثني جملة من الذقات من ارباب دولة فخر الدين انه في هذه السنة وماقبلها منذ نزل فخر الدين على آمد الى بعض سنة تسع وخمسين وخمسمائة مات من اولاد فخر الدين سبعة اولاد ما فيهم غير بنت واحدة مع ابن لهذا ناصر الدين ، ومات قبل ابيه بمدة .

وفي الخميس غرة جمادى من السنة مات القاضي ناصح الدين ابو عبد الله الحسن بن محمد بن وهبان بأرزن ، وولي قضاء أرزن صارم الدين حسن ابن اخيه ، وولي قضاء بدليس المؤيد ابوطاهر عبد الله بن الخطيب ، وصلي عليه يوم الجمعة بميافارقين .

وفي شهر ربيع الاول وصل الخبر انه احترق بسوق اخلاط مقدار سبعين حانوتا وبيوتا كثيرة ، واحترق كل ما فيها من المال والقماش .

وفي ثاني شهر ربيع الاول من السنة ابتدي في نقض البرج المعروف ببرج اريق بتولي الزاهد قراقوش الحسامي ، وكمل نقضه في مدة شهر ونصف ، وابتدي في عمارته في يوم الاربعاء خامس جمادى الاخر وكملت عمارته جميعها وانفق العمارة يوم السبت ثامن عشر ذي الحجة سنة تسع وخمسين وخمسمائة ، وكانت مدة العمل ، غير النقض ، مدته ستة اشهر وثلاثة وعشرين يوما ، ولم يعمر مثله قط في مثل هذه المدة اليسيرة ، وجاء احسن بنية ، وذلك

بسعادة المالك نجم الدين ، وهمة ياقوت الحسامي ، فقد اجتهد في العمل وبالغ في ذلك .

وفي شهر ربيع الاخر سنة تسع وخمسين وخمسمائة ، مات الشيخ حجة الدين مروز رحمه الله بقرية من ولاية حصن طالب كرم الروذ ، وكان ضر ، وكان تسمى فقيها عالما فاضلا ، وكان في سادس نيسان في اول سنة تسع وخمسين ، خرج امير الجيوش شاور سلطان مصر الى نور الدين ، ولقيه فاجتمع به ، واقام عنده وتحدث معه واكرمه ونزل في جوسق معز الدولة ، ظاهر دمشق تحت القلعة ، واطمعه في مصر ، فتجرد اسد الدين شيركوه في ثمانية الاف فارس ، خيار العسكر ، وسار ليدخل مصر ، فخرجت الافرنج عليهم في الطريق ، واقتتلوا قتالا شديدا ، وقتل جماعة من الافرنج ، ودخلوا الى بلد مصر فملك اسد الدين شيركوه ولاية العريش ، ومدينة بلبيس ، وهي مدينة صغيرة من اول ولاية مصر ، واقام بها وراسل اهل مصر ، فخرج امير الجيوش الذي ولي موضع شاور وكان اسمه ضرغام ، ومعه عسكر ، فلقوا اسد الدين فكسروهم وعادوا فجمعوا فكسروهم مرارا ، ثم ان اهل مصر نفذوا الى شاور ليعود فلم يفعل ، فنفذوا الى الافرنج فارغبوهم وجاءوا ، ولقوا اسد الدين فكسروهم ونهبهم ونهب اموالهم ، وعاد الى بلبيس واقام بها وحصل كل بها مقيما ثلاثة وتسعين يوما ، وقتل الضرغام ، وصالح رابع ذي الحجة ، وحصل كل أيام قلائل يلقيه الافرنج ويكسروهم ، فنفذ اهل مصر الى شاور وطيدوا قلبه ، وحلفوا له ، فعاد وولي السلطنة بمصر واستبد بها ، فنفذ الى اسد الدين وقال له : تعود من حيث جئت ، ونفذ اليه شاور ولده فقتله ، وعاد فخرج شاور بعسكر مصر ، فلقوه فكسروهم ، فلقد سمعت من جماعة أن أسد الدين لقي الافرنج واهل مصر في سنة تسع وخمسين وخمسمائة ستة وثلاثين مرة وهو مقيم ببلبيس وجميعها ينصر أسد الدين عليهم .

ثم انه عاد الى الشام ، وبقي مدة ، ودخل ثانيا في العشر الثاني من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وستين وخمسمائة وقيل رابعة ،

وهو الصحيح ، وأخذ معه أجود العسكر ، وسار ودخل ولقي  
الافرنج فكسرههم ، وسار الى ولاية مصر فدخل اليها ، وجاءت  
الفرنج الى مصر واجتمعوا فلقوا أسد الدين فكسرههم ، ومضى نزل  
اسكندرية وحاصرها ، واجتمعت الافرنج بأهل مصر وضايقوا  
عليه ، واخذوا عليه الطرق ، فنفذ صلاح الدين بن نجم الدين الى  
الافرنج ، وقال : اتخذوا عندنا يدا وافتحوا لنا الطريق فقالوا : نحن  
بامرركم اعبروا بالامان ، فرحل اسد الدين واصحابه ، وساروا في  
بلاد الافرنج امنين ونفذوا لهم العلوقة والاقامة في جميع بلادهم ،  
وخرجوا من الساحل الى الشام سالمين .

وفي سنة تسع وخمسين وخمسمائة في جمادى الاول دخلت الكرج  
مدينة آنة واخلوها ، ووصل شمس الدين الدكز وملكها ، واقام بها  
اياما ، وعاد اليها بعض من بعد عنها ، وشرع في عمارتها ،  
وانصرف شمس الدين الدكز الى باب مدينة جنزى ، وعزم على لقاء  
الكرج ، وفي هذه السنة اوقع الامير ابراهيم صاحب سمراري  
بالكرج وقعة عظيمة وقتل منهم خالقا كثيرا ، واسر جماعة من  
كبرائهم ، وفي اخر السنة سلم شمس الدين الدكز آنة الى الامير  
شاهنشاه اخو الامير شداد وفضلون الذين كانوا اصحابها من اولاد  
منوجهر .

وكان الامير نصره الدين اميران بن اتابك زنكي لما اخذت حران  
وصل الى حصن اخلاط واقام عند ابن نيسان مدة ، ثم سار الى  
الروم ، ودخل الى السلطان قليج ارسلان واقام عنده مدة ، ثم انه  
عاد الى الساحل وجيش الافرنج على المسلمين في هذه السنة .

ووصل الخبر ان في هذه السنة في جمادى الاخرة سابع عشرة  
كبست الافرنج نور الدين على رأس الماء ، وقتل من المسلمين ، وقتل  
اخو مجد الدين صاحب حلب ، وقتل الامير يونس الذي كان في خدمة  
الحاجب شمس الدين ، وكان انهزم من ماردين قبل قبض شمس  
الدين ، ومضى الى خدمة نور الدين ، وقتل في هذا اليوم ، وقيل اسر

وقتل ، وقتل واسر جماعة من الامراء الكبار وقصدوا نور الدين واحاطوا به ، فحامى عنه شهاب الدين محمد بن اياس بن ارتق ومعه جماعة ، وخرج شهاب الدين وثبت الى ان خلاص نور الدين وكانت وقعة عظيمة ، وبعد مدة سارا تاياك قطب الدين وزين الدين وعساكر نيار ربيعة الى الشام الى نصرة نور الدين .

وفي الاربعاء ثاني عشر جمادى الاخر وصل فخر الدين قرا ارسلان الى قلعة ماربين واجتمع بالصاحب نجم الدين .

وفي الخميس ثالث عشره ماتت كهارخاتون رضي الله عنها ، وشهد فخر الدين موتها ودفنت بالمشهد في التربة ، واقام فخر الدين ثلاثة ايام ، وقرر مع الصاحب نجم الدين المسير الى ولاية يعقوب وقصده ، ثم سار الى حصن كيفا ، وخرج نجم الدين الى شاطيء دجلة واجتمعوا وسارا الى خرتبرت ، ولحقهم فخر الدين صاحب ارزن ، وساروا فعبروا الفرات الى ملطية ، ونهبوا بعض بلادها ، فلما سمع يعقوب ارسلان بوصولهم انهزم من بين ايديهم الى اقصى بلاده ، وساروا الى ان بقي بينهم وبين سيواس القليل ، فوصلهم رسول من نور الدين ومن زين الدين يدعوهم الى الغزاة ، ويقول : ان الافرنج قد خرجت وانتم المسلمون يقاتل بعضكم بعضا ، ثم نخل بينهم في الصلح ، فاصطلحوا واعادوا اليه البلاد جميعا على جميع ما ارادوا منه واختاروا ، وبخل تحت حكمهم ، وعادوا الى خرتبرت ، فسار فخر الدين بعسكره ومن كان معه الى الشام الى الغزاة ، وعاد المالك نجم الدين الى البلاد في اخر شعبان ، ونزل بقصر الشيبانية من ولاية ماربين ، وصام هناك شهر رمضان ، لانه موضع فيه الماء البارد والمروج والهواء الصحيح .

واما فخر الدين قرا ارسلان فانه سار الى الشام ، فصادف نور الدين والعساكر نزولا على قلعة حارم وهم محاصروها ، فاقام عندهم اياما ، وعاد نصرة الدين اميران الى خدمة اخيه نور الدين ،

فأقاموا الى سابع عشرين شعبان ، وكان يوم الاربعاء سنة تسع وخمسين وخمسمائة ، واغارت الافرنج وكبسوا المسلمين واقتتلوا قتالا عظيما وانهزموا حتى اشفروا على الهلاك ، ثم عاد زين الدين وعسكر الموصل وذبّتوا ، وعادت العساكر وفخر الدين ، واعطاهم الله النصر ، فعادوا على الافرنج فكسروهم ، وقتلوا خلقا عظيما مقدار ثمانية الاف واسروا مثلها ، وكانت الواقعة في موضع يسمى عم ( ١٠٥ ) من ارض ، الشام ، بين صلاة العصر والظهر ، ولم ير مثل هذه الواقعة منذ سنين ، واسروا صاحب طرابلس وصاحب انطاكية ، وصاحب حصن الاكراد والفترك الاكبر ، الواصل الى الافرنج من ملك الروم ، وكان فتحا عظيما ، ولم ير الناس مثله منذ ملكت الافرنج الساحل ، وملكوا قلعة حارم ، وعادوا بالاسلاب والغنائم ، وبعد الكسرة انفصل فخر الدين وعاد الى خرتبرت ومعه الاسلاب والاسارى والغنيمة ، وقد قتل من عسكره جماعة من الاكراد .

وفتح المسلمون دير سمعان ، ونهب كل ما كان فيه ، ولم يذكر احد انه فتح منذ اول الاسلام ، واقام عسكر الموصل وزين الدين اياما بعد الكسرة ، وعادوا الى الموصل .

وفي العشر الثاني من شهر رمضان من سنة تسع وخمسين وخمسمائة مات يعقوب ارسلان ودفن بسيواس ، وملك موضعه الامير اسماعيل بن ابراهيم بن الملك محمد بن غازي ابن الدانشمند ، وهو ابن ستة عشر سنة ، وعاد فخر الدين الى حصن كيفا اخر السنة .

وفي الخميس حادي عشر نبي الحجة وصل ولد فخر الدين ومعه الامير محمد بن عز الدين من الاقامة والضيافة والنزل شيئا كثيرا ، فمن غدوة ذلك اليوم ساروا الى حصن كيفا ، ويوم الاحد خامس محرم سنة ستين وخمسمائة وصل المالك نجم الدين وجمال الدين والجماعة الى ميفارقين ، وباتوا ليلتهم ، ويوم الاثنين سادسه



وكانت جميعها بالاخشاب مطروحة عليها ، فعمرت وغرمت عليها  
مالا عظيما ، وعملت جميع طريق درب بدليس من مسجد اويس  
الى بدليس ، وكانت عدتها تسع مواضع فيها تسع جسورة ، وعملت  
عاقبة تحت بدليس عملا لا يرى مثله ، وبنت تحتها جسرا وجعلت في  
الجسر من جانبه فندقا عجيبا بحيث يببت فيه مقدار ثلاثمائة دابة  
بأحمالها واصحابها ، فلقد اثرت في هذا الطريق من الخير لم يعمل  
احد مثله .

وفي صفر من السنة وصل الخبر ان اسد الدين شيركوه عاد الى  
الشام من مصر وتلف اكثر عسكره ، ووصل في ذفريسير .

وفي الاحد رابع عشر صفر تزوج الامير صمصام الدين يعقوب بن  
سليمان بن داود بكوج خاتون بنت شهر باريك .

وفي الجمعة غرة شهر ربيع الاول وصل جماعة من الحاج واخبروا  
انهم في هذه السنة ما وصلوا الى مدينة الرسول عليه السلام لانه وقع  
الموت في الجمال ، وغلا عليهم السعر .

وفي ليلة الاثنين منتصف شهر ربيع الاول توفي الامير سيف الدين بن  
داود بطنزي ( ١٠٦ ) ، وسار جمال الدين من حاني الى العزاء الى  
حصن كيفا ، واقام اياما ، وعاد وصحبته اخته هدية خاتون ، وبات  
بالربض ، وسار الى حاني

وفي شهر ربيع الاخر سنة ستين مات المقدم الزعفراني ، وكان في  
يوم الاثنين عاشر شهر ربيع الاول مات نصره الدين اميران بن  
اتابك زنكي بحصن كيفا عند فخر الدين ، فانه كان وصل اليه على  
سبيل الغضب على اخيه نور الدين ، واحسن اليه فخر الدين ، وكان  
له جنازة عظيمة مشهورة ، بحيث نزل فخر الدين وتبعها راجلا  
وجميع اهل دولته ودفن بحصن كيفا .

ووصل الخبر ان في ثاني شهر ربيع الاخر من السنة توفي الشيخ الامام جمال الاسلام ابو القاسم بن البرازي الفقيه بالجزيرة رحمه الله ، وكان فقيها عالما فاضلا لم يكن مثله ، ووصل الخبر ان امين الدولة ابو الحسن بن التلميذ الطيب ، توفي ببغداد ، وكان نصرانيا ، وقد جمع من سائر العلوم ما لم يجمع في غيره ، وكان موته يوم صوم النصارى ، ولم يدق من الجانبيين من لم يحضر البيعة ، وشهد جنازته.

وفي جمادى الاول وصل الآممية في خدمة فخر الدين ، وعبر القاضي ناصح الدين قاضي آمد الى حصن كيفا وقرر الصلح ، وحالف لهم فخر الدين وصاروا من جملته .

وفي جمادى الاخرة ولى النفيس بن مخطر ابن عم المؤيد ولنه شمس الدولة خدمة الخاتون ، وقطب الدين ولد الصاحب .

وفي شهر رجب وصل تميم بن عادل عميدا بميافارقين ، وعزل المهذب بن سالم ، ووصل ابو الوفاء بن المهذب بن حيان مشرفا على الديوان ، ووصل الزكي حسن بن زيد محذسبا ، وعزل حسين بن ابي يعلى عن الحسبة .

وفي رجب وصل الخبر ان الوزير عون الدين بن هبيرة توفي ببغداد رحمه الله في جمادى الاولى ، وجلس قاضي القضاة ابن الذقني يدوب في الوزارة ، وفي العشرين من شهر رمضان سار القاضي صدر الدين ابو علي الحسن بن مسعود الى الموصل ليسيير صحبة عمه بهاء الدين اوس الى مكة .

وفي ذي القعدة من السنة عبر قطب الدين ، ومعه الحاجب زكري الى خلاط ، واقاما اياما الى ثالث عشر ذي الحجة ، وعادوا الى ماربين .

وفي ذي الحجة والمحرم وصفر سنة احدى وستين وخمسمائة كان

بالشام موت عظيم ووباء على اكثر البلاد بحيث قيل انه مات من سلمية وبلدها مقدر عشرة الاف نفس ، وخرب اكثر الضياع من بلد حماه وحمص الى دمشق .

وفي ثاني عشر صفر سنة احدى وستين وخمسمائة مات الامير محمود بن طرخان بميفارقين بدار العجمية ، ودفن عند قبة سوار على طريق ارزن ، وكان رحمه الله قد وصل من غزو السناسنة والارمن وقتل وغنم ، وكان له فيهم وقعات جماعة ، وبعد ايام اعطي حصن ماناثة متاخم السناسنة ، وعين ليدر الدين زين الحجاب ابي منصور بن ابي صالح .

وفي سلخ صفر وصل ابراهيم بن الحاج الماردي عميدا على ميفارقين ، وعزل تميم بن عادل ، وفي سابع شهر ربيع الاول وصل صدر الدين من الحجاز سالما ، واخبر ان عمه بهاء الدين اوس جاور مكة ، واخبر ان تابوت جمال الدين محمد بن علي الاصفهاني رحمه الله حمل معهم الى مكة ، وصعدوا به الى جبل عرفات ودخلوا به مكة واطافوا به حول الكعبة في كل يوم مرارا عدة مئة مقامهم بمكة ، وحمل معهم الى المدينة ، واطافوا به حول قبة الرسول صلوات الله عليه ، ودفن بالبيع عند الصحابة رضي الله عنهم وعنه ، وحكي ان يوم وصوله الى مكة كان يوما مشهودا بحيث كانوا يطوفون بالتابوت حول الكعبة لم يوجد لاحد موضع يضع قدمه ، واهل مكة يضجون ويبكون بحيث لم يسمع بمثل ذلك وكذلك عندما وصل المدينة ، واقد سمعت من جماعة ممن يتردد الى مكة وممن هو من اهل مكة انهم اتفقوا انه لم يحمل الى مكة ميت منذ اول الزمان غير رامش الخادم ، وصاحب عمان ، وملكة عن وهي الحرة ، وابن رزيك اخو المالك الصالح الذي كان سلطان مصر في ايام الفائز ، وهذا جمال الدين وزير الموصل رحمه الله ورضي عنه وعنه .

وفي شهر ربيع الاول مات عز الدين موسى بن حمود قاضي ماكسين (١٠٧) مات بماكسين وكان اماما عالما من اصحاب الامام الشاشي

(١٠٨) رحمهما الله وولي ولده موضعه ، وفي الاربعاء ثالث عشر شهر ربيع الاول سار الامير والخاتون والجماعة الى مارين . وفي تاسع عشرين شهر ربيع الاول من سنة ستين وخمسمائة ابتدي في نقض برج المرأة عند باب القصر ليجدد .

وفي شهر ربيع الاخر من السنة مات شمس الدين سيونج الحاجب بالموصل ، وبعد مدة حمل الى مارين ودفن بها .

وفي ثاني عشر جمادى الاول ، وفي الثلث الاول من الليل احترق سوق باب المدينة ، ذوبة رابعة .

وفي جمادى الاول عزل جمال الدين الوزير بحصن كيفا نفسه عن الوزارة ، ولزم البيت والزاوية ، ورتب اخاه الاصيل في موضعه ، وولي الصفي يحيى بن عبد الواحد الاستيفاء بولاية فخر الدين جميعها .

وفي يوم الاربعاء ثامن عشر جمادى الاول وصل قطب الدين وشير باريك والعروس الى حصن كيفا ، وزين البلد ولقوهم احسن ملقى ، وجاء في دجلة زيادة عظيمة بحيث تفسخت قواعد الجسر بحصن كيفا ، وأقاموا الى الاثنين غرة جمادى الآخر ، وساروا جميعهم الى مارين .

وفي غرة جمادى الآخر من السنة ابتدي في عمارة برج المرأة ، وكان نقضه في شهر ويوم واحد ، وفتح باب قلوبح من المدينة لأجل العمارة ونقل الآلة .

وفي جمادى سار قطب الدين الى جبل جور ، وعزل الوالي وقبضه .

وفيهما وصل الخبر أن مجد الدين وعساكر الشام كسروا الأفرنج كسرة عظيمة ، ونهبوا نهباً عظيماً ، وكان فتحاً مشهوداً .

وفي سادس رجب ، قبل العصر أمطرت ، وجاء على الكروم والبساتين بميا فارقين من المطر مالا يوصف ، بحيث تآلفت جميع الغلات من الفواكه وغيرها مع الكروم ، وحمل المددوابا كثيرة ومواشي كانت ترعى ، وقلع الأشجار ، وكذس الأراضي ، وكان منه على الناس مضرة عظيمة ، وتلف ما يحصى .

وفي الاثنيين رابع عشر رجب من سنة ستين وخمسمائة عبر الأمير والخاتون الى حامة وجبل جور ، وباتوا بقرية البازار ، وفي هذا اليوم عبر فخر الدين قرا ارسلان الى خرتبرت من حصن كيفا .

وفي الأربعاء سلخ رجب عند صلاة الصبح كانت زلزلة عظيمة بحيث جرى الماء من حنباص (١٠٩) ورأس العين وجميع الأعين طينا أحمر الى ضحى النهار ، وبعد أيام وصل الخبر أن أرزن كان (١١٠) وما حولها خربت من الزلزلة ، وكانت اول يوم من حزيران من السنة ، وخربت مواضعا جماعة من ناحية أرزن كان وما حولها .

وفي الخميس ثامن شعبان من السنة عاد الأمير من الحامة من جبل جور ونزل بالزبدية من ناحية الحيز ، وخرج اليه جمال الدولة ابن نيسان والجماعة من آمد .

وفي شهر شعبان من السنة وصل شمس الدين بن القرباشي الواعظ ، وجلس يوم الجمعة بميا فارقين بعد العصر ، وكان له مجلسا عظيما مشهورا .

وفي الاثنيين ثالث عشر رمضان فرغ من بناء برج المرأة من السور ، وكان مدة بنائه ثلاثة اشهر وثلاثة عشر يوما .

وفي يوم الجمعة خامس عشر رمضان ابتداء الزاهد ابو الحسن علي بن الطويل في بناء قاعدة من جسر الدمس .

وفي رابع عشرين شوال وصل الخبر انه ولد لقطب الدين بنت من جارية .

وفي سابع عشرين شوال من السنة عند الليل كان زلزلة عظيمة ، وكان ضحوه الغد أخرى أقل من الأولى .

وفي ليلة الجمعة تاسع عشر ذي القعدة سنة احدى وستين وخمسمائة توفي الشيخ شيخ الشيوخ ابو الحسن علي بن المحور ، رحمه الله عن ست وتسعين سنة لأنه كان مولده سنة ست وستين واربعمائة ، وصلى عليه بعد صلاة الجمعة ، ودفن بالأزح على اجداده رحمهم الله ، وكنت مريضا ، ولم احضر الجنازة .

وفي ذي القعدة وصل النفيس ابو طاهر بن السيد العارض بن الحديثي ناظرا على ديوان ميفارقين ، وبعد ايام وصل ابو سالم بن سكرمان ، قبحه الله ، متوليا على اشراف الديوان .

وفي السبت ثاني المحرم سنة اثنتين وستين وخمسمائة سرت الى حصن كيفا ، وأقامت اياما وعدت الى ميفارقين ، ووليت اشراف الوقف بميفارقين في حادي عشر المحرم من السنة .

وفي صفر من السنة مات الشيخ خلف الزاهد بأسعرد ، وصلى عليه بميفارقين ، وفيه مات الشيخ الزاهد بن الزاهد عمر بن الأخوة ، وكان زاهدا تقيا ، وصلى عليه بهاء الدين بميفارقين .

وفي العشر الثاني من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وستين وخمسمائة نخل اسد الدين شيركوه الى مصر ومعه من العسكر ما لا يحد من الرجل والخيل ، ولقوا الافرنج ، ونازلوا الاسكندرية ، وأنفذ أهل مصر واحضروا الافرنج وبذلوا لهم مالا عظيما لنصرتهم ، فحضروا ، وكان سلطان مصر شاور قد وصل الى

الشام لما خرج عليه الضرغام وقوي عليه ، وملك السلطنة ، وانهزم شاور ووصل الى دمشق واستنجد بذور الدين ، فسار معه أسد الدين ، فلما وصل الى مصر انهزم الضرغام ، وملك شاور الأمر ، ففد الى اسد الدين ان يرجع ، وحمل له مالا كثيرا ، فلم يفعل ، ومضى فنازل الاسكندرية ، ففد شاور وأحضر الأفرنج ، واحاطوا بأسد الدين ، وجرى بينهم قتال كثير ، ثم إن صلاح الدين نفذ الى ملك الأفرنج وقال له : اتخذ عندنا يدا ، وأطلق لنا الطريق في بلادك ، فقال ذلك لكم ، فسار أسد الدين وجماعته في بلاد الأفرنج على الساحل الى دمشق فوصلها ومن كان معه من أصحابه . ( ١١١ ) .

وفي تاسع وعشرين شهر ربيع الأول من سنة اثنتين وستين وخمسمائة وصل الأمير والخاتون والجماعة الى ميفارقين واقاموا بها .

وفي الجمعة سادس عشر شهر ربيع الآخر وصل القاضي صدر الدين بن القربة وبقي الى ليلة الأربعاء واشتد به ، ومات يوم الخميس ثاني عشرين شهر ربيع الآخر من السنة رحمه الله ورضي عنه ، ودفن في داره في الحجرة ، وعمل شمس الدين ابو الفتح بن طبرله العزاء والمجالس ، وحضرت الخاتون وغرمت من مالها شيئا كثيرا ، وكان له عزاء عظيم ، وكانت ولايته القضاء بميفارقين سنة ست وخمسين وخمسمائة ، فرحم الله ذلك الشخص وفي الأحد عشر جمادى الأول من سنة اثنتين وستين وخمسمائة ولي القضاء القاضي بهاء الدين ابو طاهر بن تاج الدين بن نباتة بميفارقين بسفارة امين الدين ورأي الخاتون ، واستبد له الأمر .

وفي ثامن عشر جمادى الاولى توفت زوجة الامير سيف الدين شيرباريك .

وفي غرة جمادى الآخر سار الامير والجماعة الى ماردين .

وفي عاشر شهر رمضان مات الشيخ مبارك الزاهد بآمد ، وصلي عليه بميفارقين .

وفي ثامن عشر شهر رمضان مات فخر الدين قرا ارسلان بن داود بخرتبرت ، وحمل الى حصن كيفا ، وعبر في بلد ميفارقين ، ودفن في التربة التي بنى بحصن كيفا .

وفي ليلة الاربعاء ثامن عشرين شوال كان زلزلة شديدة خربت بالشام مواضع كثيرة .

وفي آخر ذي العقدة احترق بدمشق سوق باب جيرون ( ١١٢ ) ( واللبادين وباب الساعات ) ودار سيف الدين وباب الجامع الشرقي ، وحضر اسد الدين وفتح باب الجامع وتكاثر الناس وأطفئ الحريق بعد ان احترق شيئا كثيرا ، ونهب اكثر ما كان في تلك الناحية .

وفي شهر ربيع الأول سنة ثلاث وستين وخمسمائة ولي وزارة الخليفة المستجد بالله ببغداد ابن البلدي ، وكان ناظرا بواسط ، يلقب بشرف الدين ، وأظهر العدل والاحسان الى الناس ، وبعد مدة عزل قاضي القضاة ابن الذقفي عن القضاء ، ورتب العدل روح بن الحديثي بتولي القضاء

وفي جمادى سنة ثلاث وستين ولي امين الدين التونتاش الديوان والبلاد مع المؤيد ، وظهر العدل والاحسان ، وقام بالواجب فيما فوض اليه .

وفي حادي عشرين جمادى الآخر قبض المهذب منصور بن الحباب ، وأخذ جميع ماله ، وحبس مدة ، وانهزم بعدما ضمنه جماعة من اهل ماربيين ، ومضى الى الرها ، وبخل أنطاكية ، وسار أكثر الضمان في طلبه الى حلب ، وكنت بها ، ولم يعد ، وبقي بعد

ذلك مدة ، وعاد الى دارا ، وأقام اياما ، وعاد الى ماربين فقبض  
وحبس ومات في الحبس .

وفي رجب سنة ثلاث وستين وصل نور الدين الى الرها ونازلها  
مدة واخذها من اولاد الامير حسان ورتب فيها الشيخ اسماعيل  
الخازن واليا ، وعاد الى منبج فنازلها اياما واخذها وسلمها الى  
ابن حسان الآخر وعاد الى حلب .

وبعد ايام أغارت الافرنج على نواحي حمص وأخذوا تركمان  
وعرب كانوا هناك

وفي أول رجب وصل الخبر ان عز الدين سلتق صاحب أرزن الروم  
توفي وولي ولده الملك محمد موضعه .

وفي منتصف شهر شعبان سرت من ميفارقين الى  
دمشق ، واجتزت بالرها ومنبج وحلب وحمص وحماه ، ووصلت  
الى دمشق سابع عشر رمضان ، ولقيت المولى كمال الدين قاضي  
القضاة ابن الشهرزوري حرس الله ظله ، ولقيت منه كل احسان .  
وأقامت بدمشق الى حادي عشر ذي القعدة ، ورد الى النظر في  
أوقاف دمشق بظاهرها ، وأقامت بدمشق .

وفي ثالث ذي القعدة وصلني الخبر ان القاضي شرف القضاة أبا  
علي سعيد توفي في ثاني شوال ، وهو ابن البغل الأمدي رحمه  
الله ، وكان عالما فاضلا ، من أكبر بيوت نيار بكر .

وفي ثالث عشر شوال قبض الحاجب زكري وحبس  
بميفارقين ، وبقي مدة وأخرج من الحبس ، وسار الى الموصل  
وأقام في خدمة قطب الدين بن أتابك وفي خدمتهم الى الآن .

وفي سنة ثلاث وستين وخمس مائة توفي ضياء الدين بن عبيد

بالموصل ، وكان نقيب العلويين ، وتولى ولده شهاب الدين موضعه .

وفي ذي الحجة سنة ثلاث وستين وخمسمائة رحلت الافرنج جميعها الى مصر ونازلوها منازل عظيمة وضايقوها ، فنفذوا الى نور الدين واستغاثوا به ، فرحل من حلب ونفذ أسد الدين وجميع التركمان من الرها ، وأطرف الفزاة ، ووصل نور الدين الى دمشق ثامن عشرين صفر سنة أربع وستين وأقام بها ، وأنفق في الجند مالا عظيما ، ورحل أسد الدين شيركوه ومعه جماعة من الأمراء وولد أخيه صلاح الدين يوسف بن نجم الدين ، وساروا الى مصر فوصلوا سابع عشرين شهر ربيع الأول سنة أربع وستين وخمسمائة ، وأقام بها ، ورحلت الافرنج وبخزل الى القاهرة ، وبقي الى سابع عشر شهر ربيع الآخر، وقتل شاور وملك مصر ، وحصلت تحت حكمه وأمره ، وبقي الى حادي عشر جمادى الأول من السنة ، وأكل سمكا عظيما ولبنا وأكثر من أكله ، ومات من يومه ، ووصل الخبر الى دمشق بموته رابع جمادى الآخر ، وولي صلاح الدين يوسف بن أخيه نجم الدين موضعه ، وهاشت عليه السودان بعد أيام وقتل منهم خلقا عظيما ، وأقام وهاشوا عليه مرارا عديدة ، وهو يظفر بهم ، ويقتل منهم خلقا كثيرا ونهب ما لا يحصى

وفي سنة أربع وستين وخمسمائة خرج شهاب الدين ولد الأمير علي بن مالك يتصيد من قلعة جعبر فأسره قوم وحملوه الى نور الدين وبقي في أسره مدة وتسلم منه القلعة وأعطاه سروج ( ١١٣ ) اقطاعا وضياعا في بلد حلب وغيرها ، وحصل في خدمة نور الدين ، وترتب في القلعة الأمير علي أخو مجد الدين في سنة أربع وستين .

وولد لقطب الدين ولد ، والصاحب ولد ذكر من جارية .

وفي سنة أربع وستين احترق جامع حلب ، وسوق حلب ، وبني احسن ماكان .

وفي سنة أربع وستين كان قد عقد جسر الدمس وبقي منه عينة واحدة وعقدت ، وعبر الناس عليه ، وبقي مدة وجاءت زيادة عظيمة وهدمت العينة الكبيرة وأنقطع الجسر ، وخرب الجانب القبلي جميعه .

وفي سنة أربع وستين وخمسمائة وقع الخلاف بين صاحب نجم الدين وبين صاحب أرزن ، ووصل الى ميافارقين ، وجمع عساكر لاتحصى من الخيل والرجل ، وبقوا أياما ، ثم انه دخل تحت حكمه وصار في خدمته .

وفي سنة خمس وستين وخمسمائة رحلت الافرنج جميعهم والملك الى بيار مصر ، فنازلوا دمياط وحاصروها وضيقوا عليها أياما وأخذوا من بيار مصر مواضع كثيرة ، وأقاموا على دمياط وأشرفت على الفتح ، فخرج صلاح الدين من قصره وأخوه شمس الدولة ، ومعهم جماعة من العساكر فاستداروا حول الافرنج وأخذوا عليهم الطرقات والمواضع بحيث لم يبق أحد من الافرنج يقدر ان يخرج من معسكره ، وبقوا أياما ، وأشرفوا على القبض ، وتقدم ملك الافرنج الى صلاح الدين يقول له : ان لي عندك وعند عمك يوم الاسكندرية يد ، واليوم أريد المكافأة ففتتح لي الطريق لأنصرف ، فقال صلاح الدين : ذلك لك ، ورحلوا عن طريقه ، فرحل الملك وعسكره جريدة ، ومضوا الى بلدهم ، ونهب جميع ما بقي منهم من البرك والثقل والخيم والمراكب ، وماكان فيها ، وكان قبل ذلك بأيام قد وصلهم في البحر ثلاثة مراكب من ملك القسطنطينية فيها من الزاد والعلوفه والسلاح والخيم ماليس بقليل ، فنهب جميعه ، وغنموا غنيمة عظيمة ، وعادوا راجعين خائبين ،

وبقي صلاح الدين بمصر مدة ، وخرج عليه رجل يسمى مؤتمن الخلافة ، وكان خادما للخليفة ، وتبعه جماعة وكثير من السودان وقاتلوا قتالا شديدا ، وظفر بهم صلاح الدين ، وقتل منهم خاقا كثيرا ، ونهب من مصر مالا يحصى وأخرج كل من كان بالقاهرة من أهل مصر وعسكر الخليفة وأنزلها الأتراك والأكراد بين عسكر صلاح الدين .

وفي سنة خمس وستين وخمسمائة مات عز الدولة نصر بن نيسان بقلعة أكل .

وفي سنة أربع وستين مات بهاء الدين عمر بن الداية والي حلب ، وولي أخوه سابق الدين عثمان .

وفي رابع عشرين جمادى الآخر سنة خمس وستين سار نجم الدين أيوب ، أبو صلاح الدين الى مصر ، من دمشق ، بمرسوم نور الدين ، وسار معه خالق لا يحصى من العسكر والرجال والنساء والأطفال الذين رجالهم بمصر ، وخرج في تجميل لا يمكن أن يكون مثله ، وكان له بدمشق ثلاثة أهراءات من حنطة وشعير لا يعرف قدر ما فيها من كثرتها ، ففرقتها جميعا على الفقراء والضعفاء والمساكين ، ولم يبيع منها بدرهم فرد ، واستدان عليه مقدار عشرين ألف دينار حتى حمل ما يحتاج اليه ، ولم ير أنه يبيع الغلة ، وكانت تفي بما أخذ من الدين ، وأكثر من ذلك ، وسار معه جميع أولاده ، ولم يبق بدمشق غير النساء والأطفال ، وبعد أيام وصل الخبر أنه وصل الى مصر سالما ، وأن صلاح الدين خرج فلقية في الذقوب ( وخرج العاضد لاستقباله ) (١١٤) وكان بمصر يوما عظيما مشهودا ، كما ذكر الله سبحانه في كتابه في قصة يوسف عليه السلام وأبيه يعقوب : « انخلوا مصر ان شاء الله آمين (١١٥) » ونزل نجم الدين بالقاهرة بدار تعرف بالؤلؤة واستقر بمصر هو وأولاده ، ومضى كل واحد منهم أقام بمدينة من مدائن نيار مصر ، وبعد أيام نفذ نجم الدين وولده صلاح الدين الى دمشق سبعة آلاف دينار

مصرية عينا الى الفقراء والضعفاء والعلماء وربط فيها الصوفية  
والمجاورين بجبل دمشق ، فتفرقت عليهم ، وكان كل من أنفذ له  
شيئا قد شد في صرة وخذمت ، وكتب عليها اسم صاحبها ، فعند  
الوصول سلمت اليه واستقر بمصر .

وفي سنة خمس وستين وخمسمائة مات عز الدين أبو بكر بن  
الداية بحلب ، وضاق صدر نور الدين لموته ولحقه من الحزن والكآبة  
ماليس بقليل .

وفي سنة ستين وخمسمائة مات العمادي صاحب بعلبك ، وكان  
أميرا كبيرا من مقدمي أمراء الشام ، وضاق صدر نور الدين  
لموته ، وولى أولاده موضعه ، وفيها نفذ نور الدين ليستحضر سابق  
الدين عثمان أخا مجد الدين من حلب ، وحصل أمير العسكر  
بالشام ، وولى أخيه شمس الدين علي واليا على ديوان  
حلب ، وجميع الامور من القضاء والديوان لحيي الدين ابي حامد ولد  
المولى كمال الدين دام ظله .

وفي سنة خمس وستين مات زين الدين علي كوجك  
بالموصل ، ووصل ولده الأصغر الى دمشق ، وهو علاء الدين الى  
خدمة نور الدين وأمه بانه الجيدية معه ، وبقي مدة ، وأعطاه نور  
الدين معيشة بدمشق ، ثم انه مرض ومات بدمشق ولحق أمه عليه  
مالا يوصف ، ودفن في تربة كانت لأسد الدين وأهله ،

وفي يوم الاثنين ثاني عشرين شوال من السنة كانت الزلزلة  
بالشام ودمشق ضحى نهار ، وأخربت أكثر بلد بعلبك ، ومات منهم  
خلق عظيم ، وانهدم أكثر سورها ، ووصل الخبر بعد ايام ان سور  
حلب انهدم أكثره ، وخرب من المدينة ماليس بقليل ، ومات تحت  
الردوم خلق لا يحصى ، وانهدم البلد وناحية باب انطاكية وطرابلس  
ومواضع كثيرة من بلاد الاسماعيلية ، وطرף الساحل ، ولم يهلك  
بدمشق غير رجل واحد انهدم عليه شرافة من شرافات الجامع من

الشرق ، ولم يهدم بدمشق غير شرافات الجامع من الشرق والغرب  
وبعض الشمال ، وتواترت الزلازل وحصلت تحدث في اليوم واللييلة  
مرة ومرتين ، ومازاد ، وخرج الناس أكثرهم الى ظاهر البلد  
والبساتين ، وأقاموا أياما وكنت اذ ذاك بدمشق .

وفي رجب سنة خمس وستين وخمسمائة عزل معين الدين عن  
ولاية ميفارقين ، وولي قيماز مملوك الصاحب .

وفيها مات عز الدولة أبو نصر بن نيسان بأكل ، وولي ولده أبو  
عمر موضعه .

وفي سنة خمس وستين وخمسمائة، وصل أتاك ممدود صاحب  
الموصل وأولاده الى قلعة ماردين لزيارة الصاحب نجم الدين ، فانه  
كان مريضا وتعافى ، وصعدوا الى القلعة وأقاموا أياما ، وغرم  
عليهم من الضيافة وما يحتاج إليه ما ليس بقليل ، وتولى أمين الدين  
خدمته بنفسه وقام فيما احتيج اليه قياما مرضيا . وعمل ما لم يقدر  
أحد أن يعمل بفضه ، وبقوا أياما وخلع عليهم وعلى جميع من  
وصل معهم خلعا لاتحصى ، واعتمد لأمين الدين من الخدمة ما كان  
عجز عنه جماعة كثيرة من الأمراء وغيرهم .

وفي شهر ربيع الأول سنة ست وستين وصل الخبر الى  
دمشق ، ثم ان في صفر رسم صلاح الدين ونجم الدين للخطيب  
بمصر ، وهو شمس الدين أبو أحمد بن أبي المضاء الوزير النظام  
الذي كان بدمشق أيام معين الدين أن يخطب ويصلي على الصحابة  
على منابر مصر ، فخطب وصلى على الصحابة بعد النبي صلى الله  
عليه وسلم وعليهم أجمعين ، وكان يوما عظيما مشهودا ، ولحق  
أهل مصر من ذلك الحزن ما ليس بقليل ، وبعد مدة صلى على  
العباس بعد الصحابة في الخطبة ، وكان هذا شمس الدين بن الوزير  
مقيما بدمشق ، فلما مضى نجم الدين سار معه في صحبته ، فلما

وصل الى مصر ولي النظر في الوقوف في جميع مصر ، وبقي مدة ، وولي الخطابة ، وهو الى الآن بمصر .

وفي شهر شوال سنة ست وستين توفي أتابك ممدود ، أخو نور الدين بالموصل وولي الأمر ولده سيف الدين الغازي وعبد المسيح الخادم متولي الولاية ، فانه ولي الموصل بعد زين الدين ، وبعد ايام سار نور الدين فوصل الى حران وأخذها ورتب فيها الأمير ابراهيم ولد أخيه أميران ، وسار فملك الخابور موضعا موضعا ، ووصل الى نصيبين فتسلمها من العلاني ، وأقام بها مدة ، ثم سار الى سنجار فنازلها أياما وملكها وأقام بها أياما ، ثم نزل الى الموصل وراسل فخر الدين عبد المسيح مدة ، ثم أظهر القوة والجد والاحتباس ، ثم بعد ايام خرج الى نور الدين سيف الدين ابن أخيه وأخوته وعبد المسيح ، وبخل الى الموصل وتملكها ، وأقام بها مدة ، ورتب سعد الدين كمش دكين الخادم في القلعة ، وانفصل وعاد الى الشام وسلم البلاد جميعها الى ولد أخيه الأمير سيف الدين .

وفي تاسع ربيع الآخر سنة ست وخمسين وخمسمائة ، مات الخليفة المستنجد أبو المظفر يوسف بن المقتفي ببغداد ، وولي ولده أبو محمد الحسن الخلافة ، وبويع له يوم مات أبوه ، وتلقب بالمستضيء بأمر الله ، وأظهر العدل والاحسان وأطلق من في السجون وفعل الخير ، ورد أملاك الناس التي اغتصبت في أيام أبيه ، ورد مالا عظيما على الناس ممن كان صادره أبوه ، وفعل كل خير ، واستوزر استاذ الدار ابن رئيس الرؤساء ، ويلقب عضد الدين ، وكانت ولايته أحد عشر سنة وشهر وسبعة أيام ، وقبض على الوزير ابن البلدي وقطع يده وأنفه ، وكان قطع ابن البلدي يد ابن السيدي ، وكان ابن عمته استاذ الدار ، وقطع أنف عمه استاذ الدار ، فلما ولي قبضه وقطع يده وأنفه في سوق بغداد ، وبقي مدة ومات وولي أخوه استاذ الدار موضعه .

وقد قيل ان المستجد كان نخل الى الحمام و خرج وثب عليه  
استاذ الدار ورمى به تحتها .  
وخذقه ، وولي بعده الموضع ، فانه كان اساء الى الناس وظلمهم  
واخذ اموالهم وقتل خلقا عظيما من الامراء والكبار ، فاستوزر ابن  
البلدي ، واجحف بالناس ، وكان قدهم مرارا بقبض استاذ الدار ،  
وفي ايامه عزل ابن الذقفي عن قضاء القضاة والموضع الى اليوم (١١٦)  
لم يليه احد ، ويذوب فيه العدل روح بن الحديثي

وفي اوائل سنة ست وستين اغارت الافرنج على بلد الشام ، وحملت  
اهل قرية نخل (١١٧) باسرههم ، وما كان فيها من النساء والاطفال  
وجميع ما كان لهم ، ولم يفلت منهم الا الاقل ، وبعد ايام نزلوا على  
حصن يسمى عراق الامير (١١٨) واخذوه ، وبقوا مدة ، ثم صالحهم  
كمال الدين على اخراجه ، وقسم بلده على المسلمين والافرنج .

وفي العشرين من شهر ربيع الاخر سنة ست وستين سار الى  
مصر من دمشق قافلة لا يمكن ان يجتمع مثلها في الدنيا ، وسارت  
بنت شمس الدولة نجم الدين واولاده واولاد اخوته وجماعتهم  
ونساءهم واتباعهم ونساء الحاشية باسرههم ، ومن اهل دمشق خلق  
عظيم لايحصى بحيث قيل انه كان في القفل نيف وسبعين الف جمل ،  
ولقد رأيت ذلك اليوم عند مسير القافلة محارة على جمل وفيها ثمانية  
انفس ، ثلاث نسوة وخمسة اولاد صغار ، ووصلوا سالمين الى  
النقوب ، وخرج صلاح الدين اليهم فلقبهم وسار بهم الى مصر  
سالمين ، ولقد حكى انه كان في يوم دخولهم الى مصر يوما عظيما .

ووصل الخبر الى دمشق ان صلاح الدين جمع العسكر في شهر  
ربيع الاول وعرضه ، فاعتد في اربعة عشر الف تركي وكردى ، ولم  
يبق من اجناد مصر احد .

وفي ثالث عشر جمادى الاول سنة ست وستين كان الخروج من  
دمشق ، وسرت فاجتزت بجمص وحماه وحلب ومنبج وحران ورأس

العين وماريين ، ووصلت الى ميفارقين يوم الاحد منتصف جمادى  
الآخر ، واقمت بميفارقين .

وفي جمادى الاخر نازل الصاحب نجم الدين والعساكر مدينة دارا  
وحاصرها وجمع عليها خلاقا عظيما ، ثم وصل صمصام الدين ودخل  
عليه فرحل عنها ، وترك من العسكر جماعة منهم بكتمر رشيدى ،  
وصعد الصاحب نجم الدين الى ماريين .

وفي شهر رجب مات سيف الدين باريك ممدود بن علي بن الب  
بارق بن ارتق ، وكان اكبر من بقي من الارتقية بميفارقين ، ودفن  
في القبة تحت المقابر برأس بستان الخردلي .

وفي شوال من السنة توفي شمس الدين بن الواسط بن حسن  
البغدادى بآمد وصلى عليه بهاء الدين بميفارقين .

وفي ذي القعدة توفي اخو سيف الدين صاحب الموصل ولد اتابك ،  
وسارت والدته زمرد خاتون الى مكة في منتصف شوال ، وفي يوم  
الثلاثاء رابع عشر ذي القعدة سنة ست وستين توفيت الخاتون زينب  
بنت الامير احمد بن سكمان زوجة الصاحب نجم الدين بماريين ،  
وكانت خرجت قبل ذلك بايام الى الصور لتسير الى اخلاط لزيارة  
اخيها شاه ارمن فمرضت وعادت الى ماريين وبقيت الى ذلك اليوم ،  
وماتت قبل العصر ، ودفنت بالدار بقلعة ماريين ، وسار بهاء الدين  
والجماعة الى ماريين الى العزاء فلقوا الامير في قريديس فعزوه ،  
فرسم لهم ان يسيروا الى التربة ، وكان امين الدين مقيما هناك ،  
فمضوا اليه وعزوه ، واقاموا اياما وعادوا الى ميفارقين ، ووصل  
الامير الى ميفارقين واقام بها اياما .

وفي خامس ذي الحجة من السنة عزل بهاء الدين عن قضاء  
ميفارقين ، وولي القاضي محمد بن ابي يعلى ، وكانت هذه ولاية  
ثالثة لقضاء ميفارقين ، واقام الامير والجماعة اياما وساروا الى

ماريين ، وأقاموا مدة وبقوا الى أول شهر ربيع الأول سنة سبع وستين وخمسمائة ، ووصل الأمير والجماعة الى ميفارقين وأقاموا بها ، ومرض قايماز والوالي مدة ، ثم قصد الأمير والجماعة - - إلا قايماز - والوالي صحبتهم الى ماريين في سلخ شهر ربيع الآخر ، وأقاموا بماريين ، ثم كانت فتنة جرت بباب المدينة من الرعاع والغوغاء ، وكان تخلف في ولاية ميفارقين علي ، وكان صاحب قايماز وغلामه ، ووصل قايماز مريضا في خامس جمادى الآخر ، وتوفي في سحر يوم الاثنين سابع عشر جمادى الآخرة ، ببرج الملك وحمل الى الجامع ، وصلى عليه ، ودفن في دار سراج الدولة بن غش ،

وفي السبت ثاني عشرين منه وصل عز الدين داود من ماريين وأقام بالقصر من قبل صاحب ، وأقام الى ثالث رجب من السنة ، ووصل في رمضان السلاحى من ماريين ، وجلس في القصر ، وسار أمير داود الى ماريين ( ١١٩ )

والاطفال وبقي على ذلك ، فلما دخل شمس الدولة طلبه فانهمزم من بين يديه ، وفتح بلادا جماعة وطلب قبر المهدي فملكه وهدم القبة ، وأخذ جميع ما كان فيها من الاموال والجواهر والالات ، فيقال انه اخذ منها ستمائة حمل ذهب وفضة وجواهر وغيرها وأخذ عظام المهدي الخارجي فأحرقها وذرأها في الهواء ، وسار ومعه خلق عظيم في طلبه ، فكان كلما وصل الى موضع انهزم الى موضع من بين يديه ، وفتح ذلك الموضع ونهب ما كان فيه ، وأمن الناس ، وسار خلفه الى الموضع الذي يكون فيه ، وفتح بلاد اليمن الى ان وصل الحاح الى بلادنا اخبروا انه افتتح أكثر بلاد اليمن ، ولم يبق من بلاد اليمن الا القليل ، وحلف شمس الدولة ان لا يبرح من اليمن حتى يدرك ابن المهدي ويقتله ويذري عظامه - بعد حرقها - في الريح ، كما فعل بأبيه .

وكان قد بنى جسرا على دجلة ، وبقي فيه عينتان ، خرج الشيخ

الزاهد ابن الطويل لاتمام ذلك ، فبنى برجاً وعقد عينتين اخيرتين ، ومرض ودخل الى المدينة ، وجاءت زيادة كثيرة ، وهدمت ثلاث عينات اخربتها الزيادة وانقطع الجسر ، وتوفي الشيخ الزاهد بميفارقين في عشرين من شهر ربيع الأول سنة سبعين وخمسائة رحمه الله ، ودفن بالمدرسة بميفارقين رضي الله عنه ، ومضى ولده الى ماردين وتولى موضع والده في نظر الاوقاف ، وعاد الى الدمس ورم رؤوس تلك القواعد ، ورفع بعض الالات والاشباب ، الذي بقي ودخل المدينة يوم الخميس غره جمادى الاول من السنة .

وفي ربيع الاخر توفي شهاب الدين محمد بن ارسلان بن ارتق ، وتولى ولده معين الدين موضعه على البيرة وكانت بيد أبيه .

وفي اخر شهر ربيع الاخر سنة سبعين وخمسائة وصل الخبر ان صلاح الدين يوسف بن ايوب وصل في أول الشهر من مصر الى دمشق على طريق الذقوب ، فنزل في داريا اياما ، وخرج اليه ابن المقدم وجمال الدولة ريحان ولقياه ، وبذل الى دمشق ، ونزل في دار العقدي ( ١٢٠ ) وكانت دار ابيه نجم الدين ، وازال المكوس والضمانات ، وما كان ازاله نور الدين رحمه الله ورضي الله عنه ، وانكر اعاتتها غاية الانكار ، وقال من عارض ازالتها اهدرت دمه ، فاحسن الى اهل دمشق غاية الاحسان ، ووصل اليه صاحب بصرى وصلخد وبانياس وبعلبك ، ووصل الى خدمته فخر الدين بن الزعفراني ، وكان عند موت نور الدين بحماه ، فلما مات نور الدين طلبه اهل حماه ونهبوا داره وقتلوا جماعة من اصحابه ، فطلب بعين (١٢١) فملكها وتحصن بها وهادن الافرنج وعصى على الملك الصالح في بعين ، وبقي فيها ، واقام بها ، فلما وصل صلاح الدين ، وصل الى خدمته ، وبعد ايام وصل اسد الدين محمد بن اسد الدين من الرحبة الى خدمته ، ومعه ثلاثة الاف فارس ، وامره على ان يخيم على نهر الذبك بين حمص ودمشق ، وخرج الى حمص وحماه ، فملك حماه ، وفي عزمه الوصول الى حلب وترتيب امر الملك الصالح وكونه في خدمته وبين يديه .

وفي آخر شهر ربيع الاول من السنة وصل جماعة من بغداد ، واخبروا ان زعيم الدين بن جعفر نائب الوزارة توفي ببغداد وقبض على املاكه ، واعادها الخليفة على اولاده في يومهم ، وناب في الوزارة صاحب ديوان الانشاء شمس الدين ابو الفرج بن سديد الدولة بن الانباري ، وكان في شهر ربيع الاول من السنة مات قاضي القضاة روح بن احمد الحديثي ببغداد ، ومات ولده بعده ، وولي قاضي القضاة علي بن احمد بن الداغاني ، وكان له مدة معزولا من اول ايام المستنجد بالله ، وبقي معزولا في مدرسته هذه المدة الى الان ، واعيد الى موضعه .

وفي هذه السنة عملت جارية الخليفة بذفشا على دجلة جسرا آخر ، وغرمت عليه مالا عظيما ، ونفذت احضرت من حاني ساسلة عظيمة بمقدار الف وخمسمائة دينار ، وانحدروا الى بغداد ونصبوا الجسر تحت تاج الخلافة ، ونصبوا الجسر العتيق عند باب درب ناجي عند مدرسة الموفق ، وحصل لاهل بغداد راحة كبيرة .

وبعد موت زعيم الدين بمدة يسيرة عزم الخليفة المستضيء على اعادة الوزير عضد الدين رئيس الرؤساء الى الوزارة ، وكره الامير قطب الدين قايمار ذلك ، واجتمع به وقال : يامولانا انت سنتك العدل وفعل الخير والاحسان الى الناس والانصاف ودولتك فلا تحمل وزارة هذا الرجل ، وهو رجل مقدم حسود ، بطاش ، ولا يبقي على احد ، ولا يصلح لدولتك ، فقال : لا بد منه فخرج من عنده ، وجمع العسكر واغلق الابواب ببغداد ، واغلق ابواب دار الخليفة ، وحوصرت الدار ، وماج الناس ، واستقر الحال الى ان اخرج الوزير من داره بدار الخليفة الى داره بالحريم الطاهري من الجانب الغربي ، وخرج وبقي هناك ، وخلع الخليفة على قطب الدين قايمار ، وطيب قلبه ، واستقر في نيابة الوزارة شمس الدين بن سديد الدولة بن الانباري ، وولي ولده مؤيد الدين بن سديد الدولة ابو منصور موضعه بديوان الانشاء ، وزاد احترامه عند الخليفة ، وبقي الوزير في الحريم مقيما فحصل يدخل اليه جماعة من البنوية (١٢٢)

والعيارين ويترددون اليه ، فنفذ الخليفة وقطب الدين فاستحضره من الحريم ، ورداه الى داره بدار الخليفة ورتبوا عليه من يجلس على بابه ، وبقي الى قطب الدين وشمس الدين النيابة وظهير الدين ابن العطار في المخزن .

وفي شهر ربيع الاول من السنة قصد الكرج أنه وحاصروها اياما واخذوها من الامير شانهاشاه اخي شداد ونهبوها ونهبوا كل ما كان فيها ، ورتبوا فيها واليا من قبلهم ، وحصلت من ولاية الكرج .

وفي هذه السنة وصل الخبر ان ملك القسطنطينة توفي الى لعنة الله وأليم عذابه ، وتملك موضعه ولده خذله الله وأهلكه .

وفي آخر شهر ربيع الاول من سنة سبعين وخمسمائة وصل الى ميافارقين شاهنشاه اخو السلطان قليج ارسلان من الشام ، ونزل بالقبّة التي لجده السلطان قرا ارسلان واقام يوما واحدا ، وسار الى اخلاط قاصدا الى شمس الدين اتابك الكز .

وفي جمادى الاول مات القاضي علم الدين بن الطالقاني ، وهو ابو علي قاضي نصيبين ، وولي قضاء نصيبين والخابور ، وحران والرها ، وجميع تلك البلاد نظام الدين ولد شهاب الدين بن بهاء الدين الشهر زوري ، واستتاب في نصيبين النظام ولد الرئيس ابي الفضل .

وفي هذه السنة ظهر كتاب حكم من بعض قرايا الموصل كان نفذ الى نصيبين ، واثبت من سنين ، ثم اثبت بعد ذلك بالموصل فظهر انه مزور اصلا ، وقبض والي الموصل على جماعة من اليهود والقاضي ، فوزنوا له مقدار عشرين الف دينار .

وفي جمادى الاول سنة سبعين وخمسمائة وصل صلاح الدين يوسف الى حلب ونازلها وضايقها وشد على اهل حلب ، فقاتلوا قتالا شديدا ، وبقي عليها مدة ، ثم رحل عنها ، وسار وقصد حمص

ونازلها اياما . وفي رجب هاش اهل حلب على ابن عصرون ونهبوا داره وهدموا بعض المدرسة ، ومضى فاخترقى عند الياروقية ، ونهبوا ما كان بقي من دور بني العجمي ، وقتل في تلك الايام جماعة كثيرة .

وفي الثلاثاء العشرين من جمادى الاول وصل الخبر الى ميفارقين ان في يوم الاحد ثامن عشر الشهر امر قطب الدين فقتل امين الدين الخادم التونتاش بماربين بين يديه في الدار بامر من سعد الدين بن الامير عميد الدين ، فضربه بخنجره في كتفه ، وضربه الحاجب الاخر بخنجر في جوفه ، فوثب الامير فضربه بسيف فرماه ، واحضروا المطبخي فقطع رأسه ، ورمى رأسه وخلفه تحت القلعة عند الباب ، وندفوا في الحال والوقت بدر الدين أبي منصور وسعد الدين ومعهم رأس امين الدولة وخاتم الامير الى سميساط والموزر والسبق فوصلوا وتسلموا الجميع ولم يعص عليهم موضع ، وحصلت البلاد جميعها بحكم قطب الدين ، واخذوا من امين الدين من الاموال والدواب والعدد والملبوس مالميس بالقليل ، واستدعى الشيخ ابو القاسم بن مهاجر الموصلى وكان مريضا ، فسأله عن ماله فقال من أخذ كمران ؟ فاحضروا من أخذ الكمران ، فأحضروه وفتق وأخرجوا منه جوهر كثير وتذكرة فيها جميع ما يملك من مال ودار وملبوس وآلة وودائع وسمى فيها الموضع ، وماله عند ابن مهاجر مودوع بالموصل ، فأحضروا الحاجب اسماعيل بن أردم وكتب ابن مهاجر معه كتابا إلى داره وأخوته بالموصل ، وأن يسلم اليهم جميع ما كان عنده مودوعا ، فمضى إلى الموصل وتسلم جميع ما كان مكتوبا بخطه وأحضره إلى ماربين ، واعطى ولاية سميساط ، وسار فجلس فيها واليا ، واخذوا جميع ما كان له في جميع الاماكن وكان شيئا لا ينحصر ولا يعد ، وبقي الامير بماورين مدة ، ثم خرج فقصد ميفارقين ، فوصل إليها يوم سادس عشر جمادى الآخر ، ودخل قطب الدين قبل صلاة الصبح وجلس في القصر وكان وصله الخبر بوفاة ولد كان له في أخلاط عند خاله شاه أرمن ، فجلس في العزاء وصعد اليه أهل البلد من القضاة والشهود والأعيان وحضر المقرئون والشعراء وأنشدوا وقرأوا وتكلم القاضي

بهاء الدين وبقي يفعل ذلك ثلاثة أيام، وبخل الصاحب نجم الدين ظهر ذلك اليوم والخاتون وجماعة العسكر والحاشية، وبعد ذلك بثلاثة أيام نهض الأمير من العزاء وأقاموا بميفارقين .

وفي جمادى الآخر راسل عماد الدين ولد اتابك قطب الدين صلاح الدين ، فوعده بالجميل ، فعصا على أخيه سيف الدين غازي في سنجان ووقع الخلاف بينهما ، فخرج سيف الدين ونازل سنجان وحاصرها بعسكر كثير . ووصل عز الدين أخو سيف الدين الى ميفارقين وخرج قطب الدين والجماعة فلقوه ، ودخل الى المدينة ونزل في دار ابن موسك ، فلقي خاله الصاحب نجم الدين ، ولقي أباه وخلع عليه وعلى اصحابه ، وجردوا له عسكرا وسار جمال الدين صاحب حاني معه الى سنجان ونزلوا عليها واشتد القتال ، وبقوا عليها والقتال دائر ، كل يوم يقتل من الطرفين جماعة .

وفي رجب وصل الخبر ان ولد علي الدين بن دولت شاه بن الدانشمند عاد الى ملطية ، وكان قد ملكها بعد أبيه ، وبقي مدة ، ثم ان الاجناد هاشوا عليه وأخرجوه ورتبوا موضعه أخ له صغير ، فخرج منها ، وبقي يدور من موضع الى موضع الى الآن ، ثم انه دخل اليها في زي بعض المكارية وبين يديه جمل ، فدخل واختفى في دار هناك خراب الى الليل ، ثم خرج وقصد القلعة ، وكان له جماعة فصعدوه فهجم ودخل على أخيه وهو في الفراش نائم ، فقتله وملك الموضع ، واصبح فسمع الناس ، فصعدوا اليه واستقر بها وملكها ، وحصل له جميع ما كان لأبيه ، وتزوج بزوجة اخيه بنت فخر الدين .

ووصل الخبر في رجب ان في اوائل هذه السنة قصد البهلوان ولد اتابك الدكز خوزستان والاهواز ، ولقي الامير شملة ، وعملوا مصافا عظيما ، فقتل فيه شملة ، وانهزم العسكر والملك الذي كان مع شملة ، ولحق اخاه السلطان ارسلان شاه ودخل عليه واستجاربه ، فرده الى بلاده واقره عليها ، وحصلت خوزستان

والاهواز له ، وحصل تحت طاعة أخيه السلطان ارسلان شاه بن طغريل بن محمد .

واقام الامير واصحابه بميفارقين ووصل الخبر ان اتابك الدكز قصد الكرج فاقتتلوا قتالا عظيما وانهزم المسلمون وقتل جماعة واسر جماعة ، ونهب من المسلمين شيئا كثيرا ، وبقي اتابك مدة ثم جسع جمعا كثيرا وقصدهم فالتقوا في صحراء أو بين ، فما اختلط بعضهم ببعض ، ولا جرى بينهم قتال ، وعادت الكرج ولم يظفروا بشيء ، ودخل اتابك الدكز الى مدينة نرجوان هو وجميع العساكر ونفذ الى صاحب اخلاط وجماعة الامراء ليحضروا ويلقاهم والده يخذ لهم وهم الكرج .

وفي عشرين جمادى الآخر خلع الامير على القاضي بهاء الدين جبة وعمامة وطيلسان ونزل الى الجامع ، ونزل الجماعة بين يديه من الاجناد وغيرهم .

وفي شعبان خلع على جماعة من اصحابه واعطى كل منهم بدوقا وعلما ، منهم الامير سعد الدين واقطع جملين والموزر لزين الحجاب أبو منصور بن العميد ، واقطع الموزر شمس الدين أخوه لدري القرطقي اقطاعا كثيرا للمهذب بن البابولي ، واعطى امارة الاكراد والازدلق ببلاد ماريين وشبختان واقام بميفارقين .

وفي رجب رحل صلاح الدين يوسف بن نجم الدين ايوب بن شادي عن حلب بعد قتال شديد ، فنفذ اهل حلب الى الافرنج واستنجدوهم عليه ، واطلقوا من حلب جماعة كثيرة من الاقماص والرويس والبطارقة كل ذلك لينجدوهم على صلاح الدين ، فوصلوا الى صلاح الدين الى بلد حماه ، فعلم بهم ، فاندفرج عن المخيم ، ثم جعل اكثر عسكره كمينا ، ورتب عسكره في المضيق الذي خرجوا منه عند حصن الاكراد ، ثم خرج باقي العسكر وناوشوهم ساعة ، ثم انهزموا بين ايديهم فطمعوا فيهم ولحقوهم ونهبوا بعض المخيم ، فخرج الكمين

عليهم فقتل خلقا لا يحصى واسروا جماعة كثيرة وعاد اكثرهم منهنزمين ، فطلبوا الطريق الذي جاء وافيه ، فاخذوهم الذين قعدوا في المضيق بحيث لا يذفلت احد منهم البته الا فني الجميع قتلا واسرا وغنم صلاح الدين وعسكره منهم غنيمة عظيمة ، واقام صلاح الدين بحماه ، وقصد حمص ، فنزل على القلعة مدة وحاصرها وضايقها وتسلمها في رجب ، وحصلت حمص وحماه له ، واجتمعت عساكر حلب وما حولها جميعها بحلب ، وحضر صمصام الدين وعز الدين بن اتابك من الموصل ومعهما عسكرا كثيرا وراسلوا صلاح الدين يوسف وقالوا : لا بد من المصاف ، فقال الى ان يخرج شهر رمضان ، فما الى القتال في شهر رمضان سبيل فبقوا على ذلك مدة ، وكان سيف الدين غازي قد احضر من نصيبين رأسا من رؤوس البنوية وامر بصلبه فصلب ، فهاشت البنوية ، وخرجوا من بلد الموصل ونصيبين وبلدها ، وساروا طالبين بالعدة الى صلاح الدين ، واجتازوا بالخابور ، فتبعهم خلق كثير من الخابور وطرف الفرات ، وعبروا فلما وصلوا الى قرية تسمى باب بزاعة على باب حلب ، وجميع من فيها اسماعيلية ، وبين البنوية والاسماعيلية عداوة عظيمة ، فلما اشرفوا بذلك الجمع صاح جميعم وكبروا فقتلوا منهم ونهبوا بعض مالهم ، واختفى منهم جماعة في مغاير لهم .

واتفق ان جماع من التركمان سمعوا بعبور البنوية فتبعوهم طمعا فيهم ، فلما وصلوا الى الباب ورأوا ماجرى شدوا جميعهم وصاحوا وصاحت البنوية على اهل الباب ، ونهبوا وسدوا منهم جماعة ، وبخلوا في المغائر ، فدخنوا عليهم وجلسوا على ابواب المغائر ، وكل من خرج منهم قتل ، وتلف اكثرهم في المغائر ، وسدوا النساء والاطفال واجتمع اليهم خلق كثير من مذبح وبزاعة وجميع الذي حولهم الى باب حلب ، وقتلوا ونهبوا وسدوا منهم بحيث لم يبق منهم احد ، ومر الجميع تحت السيف والقتل والسبي ، ونهب منهم مالا يحصى ، وبقيت تلك الصحراء مدة لا يستطيع احد يعبر من بين تلك الجيف ، ولقد حدثني جماعة من الوارئين من الشام انهم كانوا

يعبرون وهم قتلى على كل ستين تسعين في موضع ، بعضهم فوق بعض مثل الغنم ، وجرى عليهم ما لم يجر على احد .

وبقي صلاح الدين على العاصي حوالي حماه ، واهل حلب كل يوم ينفذون اليه ويراسلونه وقالوا : لا بد من المصاف ، فقال : الى ان يخرج رمضان ، فقالوا لانصبر ولا بد من العناق ، ثم انهم رحلوا وقصدوه وهو نازل على العاصي على باب حماه ، فالتقوا يوم الاحد تاسع عشرين رمضان سنة سبعين وخمس مائة ، وكان عيد النصرى ، فلما التقوا شد عليهم صلاح الدين واصحابه وقصدوهم فانهمزوا أقبح هزيمة ، فصعد صلاح الدين على رايه ونادى : زنهار (١٢٣) من يضرب بسيف او يرمي بسهم او يقتل احد فخبز نور الدين عليه حرام ، فحصلوا يضربون الناس على اکتافهم بالرمح ويرموهم ويأخذون خيلهم وسلاحهم وأسلابهم ، ونهب العسكر نهبا عظيما ، واسروا جماعة كثيرة ، فأحضرهم صلاح الدين بين يديه وخلع عليهم واطلقهم ، وعاد الناس الى حلب منهزمين مسلوبين ، ودخل عز الدين اتابك الى حلب في خمسة نفر ، وبات صمصام الدين على باب حلب ، وسار فعبر الفرات ، واقد حدثني رجل راه عبر الفرات ومعه اربعة نفر لاغير ، فعبر وسار ولحقه بعد ذلك اصحابه الى دارا ، وبعد ايام سار عز الدين الى الموصل وعبر الى اخيه سيف الدين وهو على سنجار يحاصرها ، وبقي صلاح الدين اياما بموضعه ، ثم رحل ونزل على تل السلطان ( ١٢٤ ) والعساكر معه جميعها واقام الامير قطب الدين بميفارقين والجماعة الى يوم الجمعة ثالث عشرين رمضان ، واطلق المكس والعشر والمؤونة التي كانت على باب المدينة ، من سائر الاشياء ، ونزل الخدم الى الجامع وقت الصلاة ، ودعا الخطيب على المنبر ، وضج الناس بالدعاء ، وكان يوما مشهودا ، قاله سبحانه يطيل عمره ، ويديم دولته ، ويلهمه العدل في رعيته وفعل الخير بمحمد وآله ، وفرح الناس بذلك غاية الفرح ، وزينوا البلد ثلاثة ايام ، ورسوم وكتب ذلك على باب المدينة اسقاطا ثابتا ، وحصلت التجار ، واهل البلد يدخلون بأعمالهم إلى بيوتهم وقماشهم الى حوانيتهم لايعارضهم في ذلك

معارض ، وأقام قطب الدين بميفارقين إلى يوم الأحد رابع شوال ، وسار إلى أخلاط وصحبتهم المؤيد والمهذب وجماعة من العسكر ، وأقام الصاحب نجم الدين بميفارقين حادي عشر شوال ، وسار إلى ماريين ومعه الخاتون والحجاب وباقي العسكر والحاشية والجماعة ، ولم يبق بميفارقين احد ، ووصلوا الى ماريين ، وبقي قطب الدين بأخلاط الى اوائل ذي القعدة ، وسار من أخلاط وعبر جور وحاني ، ولقي جمال الدين وعبرا لبازار ببلد ميفارقين الى ماريين ، ودخل المؤيد والمهذب الى ميفارقين ، وبقوا اياما ، وساروا الى ماريين .

وكان سيف الدين غازي منازل سنجار هذه المدة كلها ، وبقي عليها إلى أوائل شوال ، ثم انه صالح أخاه عماد الدين ، واقطعه موضعا من بلد الخابور مجاور بلد سنجار ، ورحل عنها ، وعاد جمال الدين والعسكر الى ميفارقين ، وعبر الى حاني ، وكان اضطرب في سور ميفارقين مواضع ، فابتدي في نقض البنية التي فوق الينبوع يوم الاثنين ثالث شعبان ، فنقضت إلى الأرض ظاهرا وباطنا ، وتم النقض في ثاني شوال يوم السبت من السنة وابتدي في العمارة يوم الاثنين خامس شوال بسم الله اتمامه ، وتم البناء في تلك البنية في شهر احدى وسبعين وخمسمائة .

وبقي صلاح الدين مقيما على تل السلطان والعساكر معه وراسل سعد الدين الخادم وحلف له ، وحلف لجماعة العسكرية ولجماعة من اهل حلب في شوال واصطلحا على ذلك ، ولم يدخل الى حلب ، ولقي الملك الصالح وقبل الارض بين يديه ، وقال : انا المملوك والعبد ، انما جئت الى خدمتك ، واقام اياما ، واطلق بذو الداية ، واستقر الحال بينهم ان من حماه وحمص الى دمشق لصلاح الدين تحت يده ، وهو تحت طاعة الملك الصالح ، وحلب وباقي المواضع تحت حكم سعد الدين والاكابر في خدمة الملك الصالح ، وحلفوا على ذلك الى اربع سنين الى ان يبلغ الملك الصالح ، وامره بالبلاد بما يراه .

وخرج صلاح الدين وقصد دمشق فدخلها ، وراسل الافرنج وخرج فنزل على رأس الماء (١٢٥) من بلد حوران ، وهو الان مقيم هناك .

وفي ذي القعدة عزم نور الدين قرا أرسلان على العبور من حصن كيفا الى خرتبرت ، فجفل بلد آمد منه وخافوا ، ولم يبق في الضياع احد ، فلقد عبرت في ذي القعدة ببلد آمد سائرا الى الحامة ( ١٢٦ ) بجرموك وماالبلد احد والضياع فارغة ، فوصلت الى الحامة واقمت بها اياما ، وسرت عنها إلى حاني فوصلتها يوم الخميس سابع عشرين ذي القعدة ، وعبرت بدير الصليب ( ١٢٧ ) ذلك اليوم وأوائل عسكر فخر الدين قد عبرت ، وعبر يوم الجمعة ولم يؤذ أحدا لا ببلد آمد ولا من غيرها ، وسرت يوم السبت تاسع عشرين الى ميفارقين ، فوصلت يوم الاحد غرة ذو الحجة ، واقمت بميفارقين ثلاثة ايام .

ووصل الخبر من العراق أن قطب الدين قايماز صاحب الخليفة المستضيء بالله ، خرج على الخليفة ببغداد ، وجمع العساكر واغلق بغداد وابواب دار الخليفة اياما وحاصرها وضج الناس من ذلك ، وصعد الخليفة فوق التاج وصاح بالناس ، فاجتمع خلق لا يحصى من اهل بغداد فانهزم قطب الدين ، وخرج من بغداد ومعه عسكر عظيم ، وقصد الحلة ، حلة بني مزيد ، وكانت اقطاعه واقام بها ، وبقي الخليفة ببغداد ونهب العوام دارقايماز وماكان فيها ، وخربت الى الارض ، ومضى الى الحلة ، ونهب بعض الحاج ، وانكر ذلك ، وسار الحاج الى مكة ، وبعد ايام نفذ اليه الخليفة ، وامره بالخروج عن العراق ، فخرج من الحلة ، وسار الى الانبار ، وعبر الى الرحبة فوصلها ، واقام بها ، ونفذ الى دمشق يستأذن صلاح الدين وروده عليه ، فلم يجبه الى ذلك ، وكتب اليه يقول : تقف موضعك حتى انفذ الى الخليفة واسأله واصلح عليك وتعود الى خدمته ، فبقي بالرحبة مدة ومرض هو واصحابه مرضا شديدا ، ومات من اصحابه ومماليكه جماعة كثيرة بالرحبة ، وبقي إلى ذي الحجة ، وسار من الرحبة الى الموصل ، فوصل الى سنجار وهو مريض مندفع ، وسار منها الى الموصل ومات بعلمته ذلك اليوم بتل يعفر ( ١٢٨ ) ، وحمل

تابوته الى الموصل ، فخرج سيف الدين والجماعة فلقوه ، ودفن بالموصل ، ووصل بعده خيله وبركه الى سنجار فنهبه جميعه عماد الدين صاحب سنجار ، واخذ كل ما كان معه ، ومات بعده من اصحابه جماعة بالموصل كثيرة ، ووصل الخبر الى الخليفة ، فبقي اياما .

وفي المحرم سنة احدى وسبعين وخمسائة عاد الوزير أبو الفرج عضد الدولة بن رئيس الرؤساء الى الوزارة ببغداد ، وعاد الامر اليه ، واستولى على الدولة ، وقبض على عز الدين الخادم ، وعلى بهاء الدين صندل ، وكان استاذ الذعر ، وقبض الخادم الزائلي على جماعة من الخدم ، واستقر في الوزارة ، وظهير الدين بن العطار في المخزن ، وكل منهما يضاد صاحبه ، وبقي الامر كذلك الى شهر ربيع الاول من السنة ، ومرض الوزير مرضا شديدا ، وعارضه فالج ، وانقطع في داره وحصل كل الامر الى ابن العطار ، ودست الوزارة بغير وزير وكان في ذي الحجة سنة سبعين انهزم ظهير المقرب شاه ملك وزير صاحب ارزن وبدليس من صاحبه ، واجتاز بحصن كيفا ، وعبر في بلد الطور ( ١٢٩ ) الى نصيبين ، وسار الى اربل ، واقام عند مجاهد الدين قايمان الخادم صاحبها ، وكان اخذ من ولاية ارزن وغيرها مالا عظيما ، ورتب أمين الدين نصر بن جبريل في الديوان مستوفيا بولاية ارزن وبدليس .

وفي المحرم سنة احدى وسبعين قصد اتابك الدكز ، والاسلطان ارسلان شاه ، وشاه ارمن صاحب اخلاط ، وعساكر بيار بكر ، والبلهوان وولد الدكز ، ومعه عساكر انريجان وهمذان في خلق لايحى ، ولاية الكرج ، واجتمعوا بباب نقجوان واخذوا بين ايديهم بلد كنجة ، وساروا في خلق لايحى الى ان جاوزوا صحراء لوري ودومانيس ، وخرجوا الى اتشهر وهي مدينة نحل كاعاك وصحراء تراباليت ، فنهبوا تلك الولاية ، واخربوا الضياع وسبوا مواشيها وحرقوا الزروع ، ولم يبقوا في تلك النواحي عماره ، وجلس الملك في غيضة... ( ١٣٠ ) وتحصن بها وما اليه طريق ، ولم يقدم ان يخرج

اليهم ، فبقوا اياما وعادوا اجمع .... والسلطان بدوين ، وعاد شاه ارمن وعساكر نيار بكر الى اخلاط ، ووصلوا في العشر من ربيع الاول ، ودخلوا الى اخلاط ، وزينوا البلد وكان يوما مشهودا واطهر اهل اخلاط من الاموال والزينة ما لم ير مثله ببلد اخر ، وبقيت الزينة ثلاثة ايام ، وكنت في هذه الايام هناك ، ولما عاد شاه ارمن من المعسكر نفذ وزيره الموفق بن دشتق واميرا آخر رسلا الى نقجوان ، وبقوا عند السلطان والبلهوان واتبك اياما ، ومريض الموفق اياما وتوفي في نقجوان ، وحمل تابوته الى شهاب الحراني الصوفي واصحابه الى خلاط فوصل يوم الثلاثاء تاسع شهر ربيع الاول سنة إحدى وسبعين وخمسمائة ، وخرج كل في خلاط ، وكان يوما عظيما ، ولقوه ، ولقد شاهدت من اسف شاه ارمن واصحابه عليه ما لم اقدر اصفه ، تردد الى التربة سبعة ايام غدوة وعشية وغلقت اسواق اخلاط ثلاثة ايام ، وبطلت الذوبة ( ١٣١ ) يومين وطيب قلوب اولاده .

ورتب ولده مجد الدين محمد في الديوان ، واخاه شمس الدين ابا الفضل امير حاجب والامر اليه ، واستقروا على ذلك ، وبعد ايام وصل الخبر الى خلاط ان زوجة اتابك الدكز ووالدة السلطان ارسلان شاه توفت بنقجوان ، وجلس شاه ارمن بأخلاط في العزاء ، وغلقت الأسواق يومين .

كان في شهر ربيع الأول سنة سبعين وخمسمائة عبر بميفارقين الملك شاهنشاه أخو السلطان قليج أرسلان بن مسعود منهزامن أخيه ، وصعد الى أخلاط وقد ذكرنا ذلك أولا ، وسار من أخلاط الى اتابك الدكز ، وبقي عنده مدة ، وسار الى ملك الكرج ، فأكرمه وأحسن اليه ، وبقي عنده مدة ، وسار الى مدينة نجوم ، وركب منها في البحر الى القسطنطينية ، ودخل على ملك الروم واستجار به ، فأنزله وأكرمه ، وندف الى أخيه أن يرد عليه معيشته ، ولم يجبه الى ذلك ، وترددت المراسلة بينه وبين السلطان ، فلم يجبه الى

اي شيء مما طلب ، واتفق ان الأمير ذا الذون بن الدانشمند لما أخذ السلطان بلاد عمه ياغي سيان ، ودخل الى ملك الروم استجار به ، فذفذ اليه رسالة وسأله أن يرد عليه بعض بلاد عمه ويكون في خدمته ، فلم يفعل ، وترددت الرسل بينهما في حق المذكورين مدة ، فلم يجبه الى شيء مما طلب ، فجمع عساكر الروم وخلقوا لايحصى ، وخرج ومعه أخو السلطان وذا الذون ، وعبر البحر واعتد في سبعمائة ألف فارس ومعهم فوق سبعين ألف عجلة ، وخرجوا الى ولاية الروم قاطع البحر وأقاموا هناك ، وبني مسينتين عظيمتين فجمع السلطان العساكر والتركمان ، وحصلوا يطرحون على جانب العسكر فينهبون ويقتلون ، ولا يعلم الجانب الآخر ، فقتلوا منهم خلقا عظيما لايحصى ، ونهب منهم مالا لا يوصف ، وخربت الولاية التي اليهم مجاور الاسلام ، وبني الملك المدينيتين وأخربهما وغرم من الأموال شيئا لايحصى ، وسبوا من تلك الولاية مقدار مائة ألف مملوك بحيث وصل السبي الى هذه البلاد والشام ونزل الى الموصل وبغداد مالا حد له ، وبقيت العساكر والملك على ذلك الى شعبان ، فدخل الملك الى البحر ، وبقيت العساكر وأخو السلطان وذا الذون في هذه البلاد بلاد الملك من هذا جانب البحر ، وعسكر السلطان والتركمان كل يوم ينهب ويسبي موضعا وموضعا ، فبقوا على ذلك ولم يجر بينهم مصاف الى غاية شهر رمضان .

وكان في شهر ربيع الأول من هذه السنة صالح صلاح الدين يوسف بن نجم الدين الأيوبي الأفرنج وأطلق لهم جملة من الأسارى ، وأعطاهم عشرة آلاف دينار واشتراط عليهم حمل غلات نيار مصر الى حلب والشام ، ويحمل الى دمشق من بلاد الأفرنج لأنه ظهر في هذه السنة ببلاد حوران من الفار مالم يسلمع بمثله ، فقطع أصل الغلات وأخرب الأرض وأهلك ماكان فيها من الزرع ، بحيث كان الفارس يقف في حفر الفار وخرابه الى صدر الفرس ، وتلفت جميع الغلات ، فصالح الأفرنج على حمل الغلات

- ٥٣٤١ -

من نيار مصر الى دمشق ، وحضر جماعة من نيار مصر  
وأخبروا ٠٠٠ بمصر يسوي سبعة أحمال محملة بسينار  
مصري ، وأثنا عشر حملا ٠٠٠ وخمسة أحمال عدس وحمص  
وباقله بدينار ، وهذا شيء لم يسمع بمثله ٠٠٠ من الزمان ٠٠٠  
فجعل الثمان عشرة على ذلك ٠٠٠

وفي شهر ٠٠٠ ومكة عساكره ٠٠٠ في الشام وبقي ٠٠٠ اياما  
بحران ٠٠٠ ونفذ الى ابن فخر الدين يستنجدهما فنفذ نور الدين  
ابن ٠٠٠ الحاجب اسد الدين ومعه عسكره ، وسار من ٠٠٠ صالح  
ولد نور الدين رحمه الله ، وسار الى حلب و.. ( ١٣٢ ) .